خميس بن راشد العدوي

الوقف العلمي في بَهلا
ماضيه وحاضره

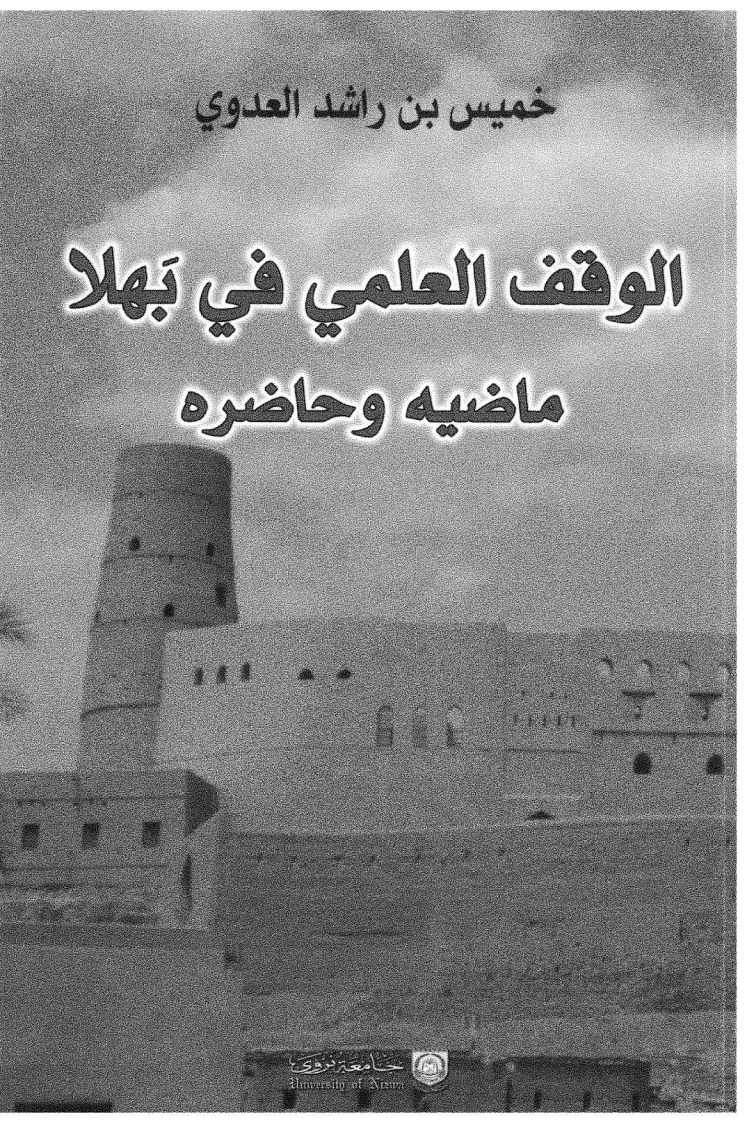

جامعة نزوى
University of Nizwa

الوقف العلمي في بَهلا
ماضيه وحاضره

خميس بن راشد العدوي

جميع الحقوق محفوظة

جامعة نزوى
University of Nizwa

مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات العربية
جامعة نزوى
الحرم المبدئي ص.ب. 33 – الرمز البريدي 616
بركة الموز، نزوى
سلطنة عُمان
الهاتف: 25446405 (968)
البريد الإلكتروني: alkhalilcenter@unizwa.edu.com

الطبعة الأولى 2016
ISBN: 978-99969-57-11-6

صورة الغلاف: قلعة بهلا، بعدسة: صالح بن سليمان الفارسي

المقدمة

عمان بلد عظيم بإنسانه وتأريخه، فقد قامت فيه حضارات عريقة، شاركت الإنسانية في بناء صرح الحياة، ورسمت معها الخطوط العريضة لإنسان اليوم، وعمان مجتمع لا يزال بكراً لم يكشف عن معظم ما يحويه من معارف وآثار وعلوم، ولذلك فخدمة تراثه تعتبر خدمة للتراث الإنساني، قبل أن يكون خدمة لعمان، وقد أدركت السلطنة هذا البُعد فأولت تراثها عناية فائقة، منذ بزوغ النهضة الحديثة بقيادة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم حفظه الله، فأنشأت له المؤسسات والمراكز البحثية، وضمنته المناهج الدراسية والعلمية، وعقدت له الندوات والمؤتمرات، ونشرت الكتب المخطوطة، ولا زالت تقوم بهذا الدور على المستوى المحلي والدولي، حتى اعتمد العديد من المواقع الأثرية في السلطنة ضمن التراث العالمي.

كان للوقف ـ ولا يزال ـ دوره البارز في حياة العماني، وترجع أصوله إلى ما قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أعطاه دفعة قوية، حيث عدّه قربة إلى الله، فتسابق العمانيون في تأثيل الأوقاف، فكانت داعماً أساسياً لما تقوم به أنظمة الحكم المتعاقبة

في عمان من مصالح الناس، كما أنها كانت ضماناً للعماني عندما يغيب نظام الدولة عن المجتمع في بعض فترات التأريخ، ولذلك فمن الأهمية بمكان الاعتناء بالوقف، وبما أن بَهلا إحدى المدن الكبرى في عمان، ولها تأريخها العريق والفاعل في الساحة العمانية والإنسانية، فقد توجه قصدي إلى الكتابة عن الوقف فيها، وحيث إنها تزخر بأنواع كثيرة منه، بدايةً من وقف المساجد والمدارس، حتى وقف تنظيف الطرق وسرج الإنارة، مروراً بالعشرات من أنواع الوقف، حتى وجدت فيها وقفيات لفقراء مكة وإطعام طيورها، فقد وقفت عاجزاً عن الكتابة في كل هذه الأنواع فاخترت أحدها، والذي رأيته مهماً في هذه الحقبة من الزمن، وهو الوقف العلمي.

وبعد؛ فإن قصرت همتي وضعفت مداركي عن إيفاء الموضوع حقه، فإنني أرجو الله أن يفتح به أبواب البحث أمام الدارسين.

المبحث الأول

الوقف العلمي؛ التعريف ومنهج الدراسة

أولاً: التعريف

مدخل دراسة أي موضوع هو الوقوف على طبيعته ومعرفة حدوده ومعالمه، لأجل أن تتحدد لدى الباحث أطر عمله، فلا يسرح بقلمه خارج دائرة بحثه، وحتى يتمكن القارئ من تصور ما هو بصدد الاطلاع عليه، ولذلك يتطلب مني بداية التعريف بالوقف العلمي وتحديد منطقة البحث فيه؛ زمناً ومكاناً.

الوقف لغةً: القيام والملازمة والحبس، جاء في «لسان العرب»: (الوُقوف: خلاف الجُلوس، وقَف بالمكان وقْفة ووُقوفاً، فهو واقف، والجمع وُقْف ووُقوف، ويقال: وَقَفتِ الدابةُ تَقِفُ وُقوفاً، ووَقَفْتها أنا وَقْفاً. ووَقَّفَ الدابةَ جعلها تَقِف)[1]، (ووَقَف الأَرضَ على المَساكين وقْفاً: حبسَها)[2].

---

(١) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة: وقف، المجلد التاسع، ص٣٥٩.

(٢) المرجع نفسه.

الوقف اصطلاحاً لا يخرج عن هذا المعنى اللغوي، حيث يحمل معنى حبس الشيء وجعله ملازماً للموقوف عليه، قائماً على مصلحته، فقد عرّف محمد بن يوسف اطفيش الحبس بأنه: (وقف مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، لقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته، لصرف منافعه في جهة خير، تقرباً إلى الله تعالى)[1].

يدخل في الوقف: الحبس والوصايا العامة، سواءً كانت تختص بجماعة ما كقبيلة أو حارة أو بلد، أو هي عامة لجميع الناس، لذلك في دراستي هذه لا أقتصر على ما ورد به النص من ألفاظ الوقف، بل يدخل في ذلك الوصايا، لأن الوصية وقف على حدٍّ تعبير الفقهاء، بل شملتُ في الدراسة ما احتفّت القرائن بتوقيفه وحبسه، فلربما يغيب الدليل الصريح لتطاول الأيام فتقوم مقامه القرائن، فكم من قرينة أوصلت إلى دليل، والدليل يوصل إلى المدلول.

ثانياً: مجال الدراسة

الوقف العلمي هو الوقف المجعول للجوانب العلمية؛ كوقف المكتبات، ووقف نسخ الكتب، ووقف نسخ المصحف الشريف وتجليده وتزيينه، ووقف المدارس وحلقات العلم، ووقف المتعلمين والمعلمين، ووقف القراطيس والأحبار والأقلام.

ولا يدخل في الوقف العلمي الوقف على المساجد أو

(١) محمد بن يوسف اطفيش، شرح كتاب النيل، ج١٢، ص٤٥٣.

المسجد الحرام وغيرها، لأنها وضعت لأداء شعائر تعبدية، إلا إن كانت بها مدارس وحلقات علم أوقف لها وقف معيّن، أو كان وقفها متداخلاً مع أوقاف أخرى كالمدارس والمكتبات.

مجال الدراسة هو مدينة بَهلا عبر التأريخ حتى وقتنا الحاضر[1]، وقد اقتصرت عليها لتأريخها الموغل في أغوار الزمن السحيقة، وهو عمق حضاري يزخر بمدٍّ وافر من أنواع الوقف، رأيت أن أحصره في الوقف العلمي، ومن الناحية التأريخية فقط، ولذلك لا أتطرق إلى الجوانب الفقهية إلا بمقدار ما يتناص مع البحث.

وأيضاً لن أطرق الوقف العلمي خارج مدينة بَهلا حتى لا يطول البحث، كما أنه يتطلب وقتاً مادّاً حتى يوفي البحث حقه، وهو ما لا أملكه في هذه الوقفة السريعة، على أمل أن يتواصل البحث في سائر ولاية بَهلا في وقت لاحق.

ثالثاً: في منهج الدراسة

الدراسة تتبع تأريخي، يبدأ من الأصل الأول للوقف في بَهلا، ثم تعيين مصادر الوقف وأقسامه وأنواعه، مع ذكر نماذج

---

(١) المقصود بالوقت الحاضر: حتى نهاية ٢٠١٠م، وهو التاريخ الذي أنهيتُ فيه هذه الدراسة، ومهما وجدت هذه عبارة في هذا الكتاب فالمقصود إلى نهاية عام ٢٠١٠م. على أن القارئ سيجد إضافات تمتد إلى ما بعد هذا التاريخ؛ حتى صدور الكتاب، وهي إضافات أدخلتها أثناء مراجعة الكتاب للنشر.

له، وعلى ذلك فلا تأخذ الدراسة على عاتقها استقصاء كل الأوقاف، بل بقدر ما يتحصل من معلومات.

وقد تخفى ـ كما قلتُ ـ الأدلة الصريحة فأسعى جهدي إلى جمع القرائن المؤذنة بوجود الوقف العلمي، أو الشاهد عليه، أو الحدث المرتبط به، فالتأريخ من طبيعته يقوم في أغلبه على الأدلة الظنية.

قد توجد الوثيقة التأريخية إلا أن دلالتها ناقصة أو غير واضحة أو تعطي أكثر من وجهة نظر، فأقوم بطرح الآراء الممكنة حولها، وقد أتمكن من تقديم وجهة نظري حول بعضها، إلا أنه كذلك قد يتعذر عليّ ترجيح شيء من الآراء في بعضها الآخر فأدعها مبسوطة، راجياً الله أن يفتح عليّ أو على غيري بما يوصل يوماً ما إلى حمى الحقيقة، أو يقع عليها.

وبما أن تأريخ عمان عامة، وتأريخ بَهلا خاصة، يتخلله كثير من الفجوات التأريخية التي لم تُسد، بسبب نقص الدراسات فيه، وغياب كثير من وثائقه، أو عدم ظهورها، فإنني عمدت كثيراً إلى التعليل وطرح الآراء المحتملة، ومع متابعتي للتنقيب ووصولي إلى وثائق لم تكن لديّ من قبل؛ حُلّت كثير من الإشكالات التأريخية، ورُدمت بعض تلك الفجوات، بما يقترب مع التعليل الذي وضعته والاحتمال الذي طرحته.

بيد أن الدراسة لا زالت جديدة في ميدانها، ولذلك تحتاج إلى مزيد بحث وتنقيب، فهي دراسة بكر، مفتوحة للأخذ والعطاء في عالم الدراسات مع مرور الوقت.

المبحث الثاني

جذور الوقف العلمي

أولاً: الأصل الأول للوقف

بَهلا مدينة ذات تأريخ عريق، ترجع حضارتها إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، وقد تعاقب على حكمها أكثر من جنس، ولعل أوضحهم العرب بحكم أنها جزء من الإقليم العماني الذي يقبع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية، ولذلك فالعرب هم أصلها ومادتها الأولى، والفرس بكونهم احتلوا الإقليم العماني ردحاً من الزمن، وقد تزامن وجودهم مع الهجرة اليمنية إلى عمان، بما عرفت بهجرة مالك بن فهم[1]، وقد اختلف في تأريخ حصولها، إلا أنه فيما يبدو قد تزامنت مع الصحوة العربية التي قادها الأزد اليمانيون للقضاء على السيطرة الأجنبية من جزيرة العرب المتمثلة في الفرس والروم البيزنطيين

---

(١) هجرة مالك بن فهم موضوعياً هي شبه تأريخية وشبه أسطورية، بمعنى احتوت رواياتها على كثير من الأساطير، بيد أنها تحمل هذه الروايات بين طواياها دلائل تاريخية مفيدة معرفياً، لا يمكن تجاوزها.

المتنافسين على النفوذ القديم، ثم توحيد الجزيرة بعد تحريرها، ولذلك خرج بعض الأزد إلى غربها؛ فكان الأوس والخزرج في الحجاز، وبعضهم إلى شرقها فاتجه جذيمة بن مالك بن فهم إلى العراق، وجموع أخرى اتجهت إلى الشام شمالاً، وخرج مالك بن فهم إلى عمان، وبغض النظر عن الأحداث الأسطورية التي رافقت نقل أحداث الانتشار اليمني، إلا أن الدلائل التأريخية تشير إلى محاولة العرب اليمنيين تطهير جزيرة العرب من النفوذ الأجنبي[1].

دارت المعارك الحاسمة لإخراج الفرس من عمان في صحراء سلوت، وهي الصحراء التي تمتد من الحدود الجنوبية لسور بَهلا، حتى تنفسح جنوباً إلى الصحراء الواسعة، فتضم كثيراً من القرى، ومنها القرية المضمحلة التي تعرف بسلوت، الواقعة على الشمال من بسيا، والآن (عام ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م) امتدت بسيا بعمارتها إليها.

سيطر العرب على المعاقل التي خلّفها الفرس في بَهلا، فأصبحت صوافي، وضعت الدول العمانية المتعاقبة يدها عليها إلى اليوم، ودخل كثير منها في بيت المال، وكان منه يصرف على بعض الأوقاف في المجتمع، ومنها الوقف العلمي.

يقسّم أحمد بن سعود السيابي الوجود الفارسي القديم في

(١) خميس بن راشد العدوي، تراجم من تأريخ بَهلا، غير منشور.

عمان إلى وجودين، (الوجود الأول كان في عهد الإمبراطور قورش، حتى تمكن القائد العربي مالك بن فهم الأزدي من إخراجهم من عمان، عندما جاء إليها مع عدد من قومه، نتيجة انهدام سد مأرب باليمن.

أما الوجود الثاني فعندما آل أمر عمان إلى آل الجلندى في زمن الملوك الساسانيين، وقد اتخذوا من صحار قاعدة لوجودهم.

ولما استجاب أهل عمان لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ودخلوا الإسلام، طلبوا من الحامية الفارسية الدخول في الإسلام أو الخروج من عمان، فأبى الفرس من دخول الإسلام، فأخرجهم العمانيون بالقوة)[1].

لذلك يرى السيابي أن ما تركه الفرس في الحقبة الثانية المتلازمة مع البعثة الإسلامية في عمان هو أقدم تسجيل للصوافي في عمان، فيقول:

(وصارت الأموال العقارية والزراعية التي تركها الفرس ملكاً لبيت مال الدولة في عمان، وبالتالي أصبحت صوافي عمانية، وفي رأيي أنها أول صواف كانت بعمان، وذلك في وقت مبكر من تأريخ الإسلام، حيث حدث ذلك في العهد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، لأن إخراج الفرس تم عقب دخول أهل عمان في الإسلام مباشرة)[2].

---

(١) أحمد بن سعود السيابي، أصول بيت المال في عمان، بتصرف واختصار، ص٦٩ ـ ٧٠.

(٢) المرجع نفسه، ص٧٠.

وكما نلاحظ هنا أن السيابي قد رجع بالصوافي إلى الوجود الثاني للفرس، وهو المتلازم مع البعثة الإسلامية، ولعله نظر في ذلك إلى البُعد الديني، والذي أراه أن الأمر أسبق من الإسلام، إذ إنه يعود إلى العلاقات الاجتماعية التي هي من وضع بشري - نعم جاء الإسلام وأعطاها الأحكام الشرعية التي تناسبه، إما بالإقرار، أو المنع، أو التهذيب - ولذلك أرى أن وجود الصوافي في عمان ترجع إلى مرحلة أقدم من ذلك بكثير، فهي ترجع فيما وصل إلينا إلى الوجود الفارسي الأول في عمان، عندما أخرجهم «مالك بن فهم الأزدي» منها، وكان منطلقه من بَهلا، ولذلك يمكننا أن نعتبر ما تركه الفرس فيها هو أقدم صواف في عمان وأهمها وأكثرها، لأجل هذا نرى أن كثيراً من الأراضي الزراعية في بَهلا، بل يكاد تكون قرى بأكملها فيها صوافي داخلة في بيت المال، وهذا لا ينفي أن تكون قد حدثت مصادرات أخرى في الزمن الإسلامي، كما هو الحال في العهد النبهاني وغيره، ولكن أتكلم هنا عن الأصل الأول.

وجود الصوافي منذ الحقبة الفارسية الأولى لا يستبعد، لأن عمان منذ القدم بلد حضارة، لم تكن في الفترة التي سبقت الإسلام مجرد قبائل بدوية متنقلة، بل كانت ذات تمدن، ففيها وجدت المدن التي ترجع إلى ما قبل الألفية الثالثة قبل الميلاد، كما هو الحال في بَهلا وقراها، حيث كانت ذات أسوار وحصون وحارات، ويحكمها نظام اجتماعي، وتعاقبت عليها أنظمة حكم، فوراثة ما تركه الفرس من عقارات وأراض الأصل فيه أنه يعود

إلى الدولة القائمة آنذاك[1]، لا أن يتوزع بين أيدي الناس، وأيضاً أن نظام بيت المال كان قائماً عند الفرس قبل الإسلام[2]، ومن المتوقع أن ينتقل معهم إلى عمان في فترة حكمهم لها، وأن ترثه الحكومات العربية من بعدهم، هذا إن لم يكن نظام بيت المال قائماً أصلاً بفعل التطور الحضاري الذي كان العرب القدماء أحد صنّاعه.

من هنا يجوز الافتراض أن النواة الأولى للصوافي التي كونت أوقاف بيت مال الدولة تعود إلى ذلك الزمن الغابر، أي على أقل تقدير إلى القرن الثاني الميلادي، إن لم يكن إلى منتصف الألفية الأولى قبل الميلاد.

يعطي أبو الحسن البسيوي عدة آراء في تشكّل الصوافي في عمان فيقول:

(فأمّا صوافي عمان فأرجو أنها من الفيء.

وقد قيل: إنها كانت من أموال المجوس، فلما ظهر الإسلام خُيّروا بين أن يُسلِموا أو يَخرجوا ويدعوها، فخرجوا وتركوها.

وقال قوم: هي أموال وُجِدت في يد السلطان.

---

(١) خميس بن راشد العدوي، مدخل إلى حضارة سلوت، محاضرة ألقاها في «منهل الندوة» بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بتأريخ: ١/ ٧/ ٢٠٠٩م.

(٢) سرحان بن سعيد الإزكوي، كشف الغمة، ج١ ص١٣٨.

وقال قوم: إنها كانت أموالاً لأقوام جار عليهم السلطان فخرجوا وتركوها.

وقد قيل: إنها كانت لأقوام من أهل الكتاب، فامتنعوا أن يعطوا الجزية وجبنوا عن الحرب، ولم يدخلوا في الإسلام فخرجوا وتركوها)[1].

في نظري أن هذه الأقوال هي وجوه تحكي أحوالاً كانت موجودة في عمان؛ ومنها بَهلا التي كانت منذ القديم عاصمة دولة ذات نظام تتبعها قرى وبلدان، فلم تكن مجرد تجمع بشري عابر، وقد كان بها من الأديان المجوسية وهي دين الفرس الذين استوطنوا بَهلا[2]، وبها الشرائع الكتابية كاليهودية شريعة النبي موسى[3]، وشريعة النبي سليمان؛ أخذاً من أسطورة مجيء النبي سليمان على بساط الريح إلى منطقة سلوت[4]، وهو مسمى يدخل من ضمنه بَهلا، فالأسطورة وإن كانت قصة تزيّد فيها حتى خرجت عن المنطق التأريخي، إلا أنها تظل تختبئ تحت طياتها ظلال بعض الوقائع التأريخية، فهذه القصة تنبئ في نظري عن

(١) علي بن محمد البسيوي، جامع البسيوي، ج١ ص٥٩٣، نسخة محققة علمياً، إعداد خميس بن راشد العدوي، الأزهر ـ مصر.

(٢) خميس بن راشد العدوي، مدخل إلى حضارة سلوت.

(٣) منتديات فرق، عبر الإنترنت «الشبكة»، نقلاً عن مجلة الآفاق، العدد ٢٠٠٦/٤١، تأريخ الزيارة: ٢٠٠٩/٨/١٢، الساعة: ١,٢٠ ظهراً.

(٤) عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان، ج١ ص٤٦.

معرفة أهل بَهلا النبي سليمان وربما تدينهم بشريعته، خاصة مع وجود بعض الدلائل لاعتناقهم اليهودية.

ثانياً: أقسام الوقف العلمي

يمكن تقسيم الوقف العلمي في بَهلا إلىٰ قسمين؛ هما:

١ ـ **الوقف الأصلي**: هو الوقف المجعول لخدمة العلم مباشرةً، كالمصاحف والمكتبات والمدارس والكتب، فهذه هي الوسائل التي يتلقى عبرها المسلم العلم مباشرة، وقد وجد في تأريخنا توقيف الكتب والمكتبات والمدارس ونحوها.

٢ ـ **الوقف الثانوي**: هو الوقف المجعول لخدمة الوقف الأصلي، كتوقيف العقار والبساتين والأراضي والمحلات التجارية ونحوها.

كلا القسمين وجدا متزامنين ومتلازمين تقريباً، وفي هذه الدراسة أتحدث عن القسمين في كل نوع من أنواع الوقف العلمي دون الفصل بينهما.

ثالثاً: مصادر الوقف

وجدت عدة مصادر للوقف العلمي في بَهلا، وفي معظمها تشترك مع باقي أنواع الوقف، وهذا بعضها:

١ ـ بيت المال:

يعتبر من المصادر المهمة لرفد الوقف، حيث ينفق منه الأئمة والسلاطين والولاة على المدارس والمعلمين والمتعلمين، وقد تكوّن بيت المال في بَهلا من الطرق الآتية:

أ ـ **أموال الفرس**: بذلك تعدّ بَهلا أول موضع محتمل تشكّل فيه بيت مال في عمان، وقد تحدثت عن ذلك تحت عنوان «الأصل الأول للوقف».

ب ـ **التغريق**: هو (مصطلح فقهي عماني، معناه المصادرة والتأميم، إذ هو بلغة العصر استرداد ملكية للمصلحة العامة، وذلك عندما تتجمع ثروات لدى المسؤولين من الملوك والأمراء والولاة الظلمة من أموال العباد، نتيجة ظلم مارسه أولئك تجاه الرعية، أو أنهم أخذوا تلك الأموال من غير محلّها، وبغير وجه حق، فإن الحكم الشرعي يقتضي نزع تلك الأموال من أيديهم، وإرجاعها إلى ذويها إن كانوا موجودين، وإذا لم يكن موجودين فإنها تكون أمانة لدى الدولة حتى يظهر أربابها، أو يحكم بها لبيت المال)[1].

وقد حفظ لنا التأريخ حوادث تغريق في بَهلا، منها ما حكم به قضاة بَهلا من تغريق أموال سلاطين بني نبهان، ففي عهد

(١) أحمد بن سعود السيابي، أصول بيت المال، ص٧١.

الإمام عمر بن الخطاب الخروصي (بتأريخ: ٧ من جمادى الآخرة سنة ٨٨٧هـ [٢٣/ ٧/ ١٤٨٢م] أقيمت محكمة للحكم على أموال ملوك بني نبهان بدعوى أخذهم لها من أموال الناس بغير حق في مدّة حكمهم، فكان محمد بن سليمان وكيلاً عن الناس، وكان ابن عمه أحمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلاً عن الملوك، وانعقدت المحكمة بالقاضي سعيد بن زياد بن أحمد البَهلوي، وحكم بمصادرة أموال بني نبهان لصالح المظلومين، وجعلت بيد الإمام يتصرف في رجعها إلى أصحابها، وما لم يعرف صاحبه يوضع في بيت المال)[1]، وكان بعض الأموال المغرقة في بَهلا، بكونها عاصمة النباهنة في حقبتهم الأخيرة.

ومنها تغريق أموال عبدالله بن سليمان المحروقي المعروف بابن شيخة، وكان وزيراً لناصر بن حميد العطابي أمير بَهلا؛ قَبْلَ الإمام سالم بن راشد الخروصي، فحكمت المحكمة التي أقيمت له بعد تولي الإمام سالم الخروصي برئاسة القاضي عامر بن خميس المالكي بتغريق أمواله[2].

ج ـ **الأموال مجهولة الأرباب**: شكّلت الأموال مجهولة الأرباب أحد طرق رفد بيت المال، وتحدث هذه الحالة نتيجة الأمطار الجارفة التي تشرد أو تغرق أرباب الأموال وأهل القرى، أو بهجر الناس أموالهم لسبب أو آخر، ثم

---

(١) خميس بن راشد العدوي، الأعمال الكاملة لبني مفرج، غير منشور.
(٢) انظر: خميس بن راشد العدوي، رؤية تأريخية، ص١٣٠.

لا يُعرَفون، توجد بعض الأماكن في بَهلا كانت تصنف بأنها مجهولة الأرباب منها: الخرم والأجرد وجماح، بل توجد قرى في بَهلا هذا حالها كسلوت وسيفم، فهذه أماكن (ليست في أيدي أحد، ولا أحد يدعيها ملكاً، وأربابها معدومون)[1].

د ـ **الضواحي والعقارات التي يحدثها الحكام**: مما رفد بيت المال بشكل واسع الضواحي والعقارات والقلاع والحصون التي يتركها الحكام، خاصة ما تركه أئمة اليعاربة، فقد كانت أيامهم أيام فتوحات، وكان الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي من أبرز الأئمة الذين أثروا بيت المال مما تركه، ومن ذلك حصن جبرين، حيث بناه من أمواله الخاصة ثم آل بعد ذلك إلى بيت المال، وكذلك للإمام بلعرب بساتين في بَهلا، ومنها ضاحية تسمى «ذات غير» في منطقة السفالة[2]، فلعلها دخلت في بيت المال، إذ إنها لم تذكر لمن آلت بعده.

ومن ذلك ما أوصى به ناصر بن الإمام محمد بن ناصر الغافري (بأن الماء والمال الذي آل إليه بالإرث والشراء من آل يعرب من يبرين لبيت المال)[3].

---

(١) عمر بن سعيد المعدي، منهاج العدل، القطعة الثانية، مخطوط.

(٢) سجل منطقة السفالة، مخطوط.

(٣) عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان، ج٢ ص١٠١.

٢ ـ الحكام:

بكون الحكام؛ أئمة وسلاطين وولاة بيدهم أمر الناس، فمن الوارد أن يقوموا بتوقيف بعض المنافع الخيرية للناس، ومنها الوقف العلمي، وقد شهدت بَهلا بعض التوقيف من هذا النوع، منها المدرسة التي أنشأها الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي في حصن جبرين[١]، ومنها أيضاً مدرسة القرآن التي بجامع السلطان قابوس ببَهلا والأرض الموقّفة له في منطقة ويهي المر[٢] في عهد صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم.

٣ ـ العلماء والفقهاء:

من أولى الناس بإدراك فضيلة العلم هم العلماء والفقهاء، وقد زخرت بَهلا بكثير منهم، وقد أوقف بعضهم أوقافاً للعلم، منهم أبو محمد عبدالله بن محمد بن بركة البَهلوي، حيث أنشأ مدرسة تحوي قسماً داخلياً في حارة الضرح ببَهلا، وأوقف للمتعلمين أوقافاً منها: ضاحية كبيرة بقرب مدرسته تسمى المدانة[٣]،

---

(١) المرجع نفسه، ج٢، ص٩١.

(٢) محمد بن أحمد السلماني، مدير إدارة الجوامع والمساجد بمركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٠/ ٦/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١٢ ظهراً.

(٣) أحمد بن سعود السيابي، الإمام ابن بركة: حياته وفكره ومدرسته، ضمن أعمال ندوة «قراءات في فكر ابن بركة البَهلوي»، ص٢٠ ـ ٢١.

وحسب اطلاعي؛ أوقاف ابن بركة هي أقدم أوقاف ذكرت باسمها واسم من أوقفها في بَهلا.

وكثير من العلماء أوقفوا كتباً ليتعلّم الناس منها كما سنرى في أثناء البحث.

٤ ـ عموم الناس:

لم يقتصر التوقيف على الحكام والعلماء بل شمل أهل الفضل من سائر الناس، وفي بَهلا كثير من البساتين والنخيل الموقوفة للمدارس والمعلمين والمتعلمين وبقية أنواع الوقف[١]، وقد خفيت أسماء كثير من الواقفين مع بقاء أوقافهم قائمة، بسبب فقدان السجلات، أو عدم إظهارها من قبل الوكلاء، وتوزع معظم المخطوطات البَهلوية في مكتبات خارج بَهلا، وقد يكون أيضاً بسبب الحس الإيماني الذي يحبب للناس إخفاء صدقاتهم.

---

(١) وقفتُ في بَهلا من خلال بعض سجلات تقسيم المياه وأوقاف الحارات، ومخطوطات «منهاج العدل» للمعدي، وغيرها على ما قد يتجاوز العشرات من الوقفيات، ومنها ضاحيتان موقوفتان لفقراء مكة، ونخلة موقوفة لحب يطعم به حمام الحرم في منطقة السحيلة بحارة الخضراء، وتوجد ضاحية جنوب حارة خليفة تسمى «جلبة طيور مكة».

المبحث الثالث

أنواع الوقف العلمي

أثناء بحثي وجدتُ في بَهلا عدة أنواع من الوقف العلمي، هي: وقف المصاحف، ووقف المدارس الفقهية والقرآنية، ووقف المكتبات، والأوقاف الموقوفة عليها كوقف المتعلمين، ووقف نسخ الكتب وشراء القرطاس، وهذا بيان تفاصيلها:

أولاً: المصحف الشريف

تزخر مساجد بَهلا وجوامعها بالمصاحف الموقوفة لقراءة القرآن قبيل الصلاة وبعدها، ولحلقات القرآن، وكانت قديماً في كل المساجد تقريباً مصاحف مخطوطة[1]، إلا أنه مع مرور الأيام استبدلت بها مصاحف مطبوعة، وهكذا الآن المصاحف الموقوفة هي حديثة مطبوعة بآلات الطباعة المعاصرة.

ومن المصاحف التي كانت موقوفة في بَهلا:

---

(١) علي بن مرهون الخنبشي، مقابلة في منزله بالمعمورة الوسطى، بتأريخ: ٢٩/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٨م.

١ ـ النصف الأول من المصحف:

مخطوط يضم حوالي نصف المصحف، من أوله حتى نهاية سورة الإسراء (سورة بني إسرائيل)، وهو مكتوب بخط حسن، ولم يقع فيه خرم إلا نهاية الورقة الأخيرة حيث سقط اسم الناسخة، وميزة هذا المصحف أن الناسخ امرأة، ولا نعرف بالضبط هل هي من بَهلا أو من غيرها، فقد تقطع جزء من الورقة الأخيرة، ولم يبقَ ما يشير إلى الاسم الأول من الناسخة ولا نسبتها، والنص الباقي من السقط: (وكتبته الفقيرة..... بنت مبارك بن أحمد بن محمد)[١].

المصحف موقوف من ضمن الكتب التي أوقفها الفقيه عمر بن سعيد أمعد، حيث جاء في الصفحة الأولى أسفل سورة الفاتحة نص يقول: (أخذنا هذا المصحف من سوق المسلمين، وصار حكمه حكم الكتب الموقوفة التي وقفها الشيخ عمر بن سعيد أمعد، وكتبه الأقل لله خلف بن سالم بيده)[٢].

بالنظر إلى اسم عمر بن سعيد أمعد الذي وقّف المصحف فإن تأريخ نسخ المصحف ربما يعود إلى إحدى حقبتين متفاوتتين لا يقل الفارق الزمني بينهما عن قرن ونصف، حيث يوجد فقيهان يحملان هذا الاسم، الأول عمر بن سعيد بن عبدالله أمعد صاحب «منهاج العدل» المتوفي عام ١٠٠٩هـ [١٦٠٠م]، والثاني

---

(١) المخطوط محفوظ في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا.

(٢) المرجع نفسه.

عمر بن سعيد بن عمر أحد أبرز واقفي الكتب في بَهلا الذي كان حياً في عام ١١٦٥هـ [١٧٥٢م]، وعلى ذلك فإن المصحف قد يكون خط في القرن العاشر الهجري أو حتى قبله، أو حوالي منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

٢ ـ الجزء الأول من المصحف:

موقوف للقراءة فيه في مسجد المعد ولزيارة القبور في بَهلا، وجاء في آخره نص الوقفية كالآتي:

(تم الجزء المبارك بعون الله ومنّه وفضله، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم، وكان تمامه يوم ٢٥ والسبت صفر سنة ١١٩٣[١]، على يد أفقر خلق الله عزَّ وجلَّ وأحوجهم إلى رحمة ربه علي بن سالم بن عمر بن حرمل الدّلال الشماخي البَهلوي، وهو لمسجد أمعد ولزيارة القبور من بَهلا، لا يباع ولا يوهب ولا يورث إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، آمين رب العالمين، آمين)[٢].

والجزء المبارك مكتوب بخط جميل، وفي بدايته مكتوب: (سورة البقرة مائتان وثمان وثمانون آية)، وفي بدايته أيضاً على الهامش الجانبي من جهة اليمين مكتوب: (الجزء الأول من كتاب الله عزَّ وجلَّ)[٣].

---

(١) الموافق: ١٣/ ٣/ ١٧٧٩م.

(٢) صورة المخطوط من مكتبة محمد بن عامر العيسري، وتوجد صورة من صفحات البيانات في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا.

(٣) المرجع نفسه.

٣ ـ أجزاء مختارة من المصحف:

موقوفة ليتعلّم منها في المسجد والقبة اللذين بحارة الضرح، خطها حسن إلا أنه دون خط الجزء الأول السابق ذكره، لم أعرف ناسخها ولا تأريخ نسخها، إذ لم توجد هذه البيانات في المخطوط[١]، وإنما جاء في آخرها نص الوقفية كالآتي:

(بسم الله الرحمن الرحيم، أوصى الشيخ عبدالله بن محمد بن سعيد الخفيري البَهلوي، بأنه وقَف هذه الأجزاء لمن يريد أن يتعلّم منهن في المسجد أو القبة اللذين بناهما بحارة الضرح من قرية بَهلا، وقفاً مؤبداً إلى يوم القيامة، وكتبه وصح معه عبدالغفور عبدالله بن خلفان بن عبدالله بن سعيد القصابي البَهلوي بيده)[٢].

والمسجد والقبة لا يزالان قائمين في حارة الضرح، فالقبة ملاصقة لبطن سور بَهلا من جهة الداخل، وهي مصنوعة بأكملها من الحجارة والصاروج العماني، طولية الشكل من الشرق إلى الغرب، فمن جهة الشرق تلاصق السور، ومن جهة الشمال يلاصقها المسجد، وهو مبني بالطين، يسمى مسجد الخيّر، وقد بناه العلامة ابن بركة البَهلوي[٣]، ويبدو أنه كان منهدماً في زمن

---

(١) سالم بن عبدالله آل الشيخ الخفيري، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٩/ ٨/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٥,٢٠م

(٢) صورة المخطوط من مكتبة محمد بن عامر العيسري، وتوجد صورة من صفحات البيانات في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا.

(٣) عبدالله بن محمد بن بركة البَهلوي، كتاب الجامع، ج٢، المقدمة، بقلم المفتي إبراهيم بن سعيد العبري.

عبدالله بن محمد الخفيري، فبناه من جديد كما جاء في نص الوصية، وعبدالله هذا من بني ريام، معروف في بَهلا بالشيخ، وبعض أحفاده الآن ينسبون أسرتهم إليه، ويسمون بآل الشيخ[1]، ثم رمم المسجد[2] القاضي علي بن ناصر المفرجي؛ المشهور بالقاضي داود (ت: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

يرجع بناء القبة إلى ما يقرب من قرنين ونصف من الآن (عام ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، حيث كان باني القبة حياً في عام ١١٨٠هـ، فقد نُسخ له المصحف بتأريخ: ٢٦ محرم ١١٨٠هـ[3] [٣/ ٧/ ١٧٦٦م] فحول هذا التأريخ؛ قبله أو بعده بُنيت القبة.

وقد بنيت بين آثار مدرسة ابن بركة، وبداخلها يوجد قبران، رأيتهما بنفسي، يقال: إن أحدهما للخفيري صاحب هذه الوقفية، وأن قبر ابن بركة بين القبة والمسجد[4]، ولا يبعد عندي أن يكون أحد القبرين اللذين بداخل القبة هو قبر ابن بركة، وكانت الناس تزوره وتقرأ القرآن عنده، فبنى عليه عبدالله الخفيري القبة، ثم لما توفي قُبِر فيها بجوار ابن بركة، وهو ما يؤيده سالم بن عبدالله آل

---

(١) حمد بن سليمان آل الشيخ الخفيري، مقابله في منزله بويهي المر ببَهلا، بتأريخ: ٢١/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ٦م.

(٢) في هذا العام ٢٠١٥م تعمل وزارة التراث والثقافة على ترميم المسجد والقبة من جديد.

(٣) سعيد بن محمد العبري (ناسخ)، المصحف الشريف، مخطوط.

(٤) سالم بن خليفة البيماني، مقابلة في موقع آثار مدرسة ابن بركة بحارة الضرح، بتأريخ: ٢٢/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠ص.

الشيخ الخفيري نقلاً عن آبائه، ويقول: إن جدهم عبدالله بن محمد أوصى بنفسه أن يدفن داخل القبة بجوار العلامة ابن بركة البَهلوي[1].

وكنت أظن بحسبما وجدت عليه عامة أهل بَهلا أن القبة مما بناه ابن بركة حتى تبيّن لي خلافه كما بينته أعلاه.

للقبة والمسجد وقف لخدمتهما وزيارتها، وخدمة من يقرأ القرآن ويتعلم فيهما؛ يسمى بستان الزكانيين[2] في منطقة السفالة جنوب حارة العقر، وله ثُمُن بادة ماء، أوقفها عبدالله بن محمد الخفيري باني القبة[3]، ووكلاء القبة والمسجد ومدرسة الضرح وأوقافها الآن (عام ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) هم بنو أبي الخفير الرياميون[4].

٤ ـ مصحف مجزأ مطبوع:

موقوف للمناسبات كالقراءة منه عند افتتاح منزل جديد، أو مؤسسة، أو عند الاحتفال بالمولد النبوي، وقد كان عند جدي

---

(١) سالم بن عبدالله آل الشيخ الخفيري، مقابلة في غرفة بَهلا، بتأريخ: ٢٧/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠م.

(٢) هكذا تكتب، وتنطق أيضاً السكانيين، وهذا التبادل بين حرف السين والزاي معروف عند العرب، كالأسدي والأزدي، والسراط والزراط.

(٣) سجل منطقة السفالة ببَهلا، مخطوط.

(٤) سالم بن عبدالله آل الشيخ الخفيري، مقابلة في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة، بتأريخ: ٢٧/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠م.

القاضي علي بن ناصر المفرجي، وكان متداولاً للقراءة فيه، وفي أواخر القرن الرابع عشر الهجري وأوائل القرن الخامس عشر كان والدي راشد بن سعيّد العدوي يأخذه ليُقرأ منه في الاحتفال بالمولد النبوي بمنزلنا، إلا أنني لا أعرف اليوم أين انتهى مصيره.

٥ ـ مصحف مخطوط كبير الحجم:

وجد هذا المصحف عند جماعة من بني القصاب في بَهلا، آل إلى حميد بن ناصر القصابي، ولا يحفظ من أوقفه، ولا لأية جهة هو موقوف، وفي عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م سلّمه لمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي في السيب[١].

هكذا نرى أن وقف المصاحف في بَهلا كان متنوعاً، منها ما يتعلّم فيها في المساجد والمدارس، ومنها ليقرأ فيها أثناء زيارة القبور، ومنها للقراءة أثناء المناسبات.

ثانياً: المدارس الفقهية

وجد في بَهلا نوعان من المدارس:

أ ـ **مدارس القرآن الكريم**: التي تعنى بتدريس القرآن، ومبادئ الكتابة والقراءة، والخط، وهذه المدارس هي الأكثر انتشاراً، حيث وجدت في كثير من حارات بَهلا، وربما

---

(١) حميد بن ناصر القصابي، مقابلة في منزله بحارة العقر ببَهلا، بتأريخ: ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م.

وجدت أكثر من مدرسة في الحارات الكبيرة، كحارة الخضراء، سيأتي تفصيلها لاحقاً.

ب ـ **المدارس الفقهية**: مدارس تعليم الفقه واللغة والحساب، وإعداد الفقهاء والمستنبطين[1]، ولتمييزها عن مدارس تعليم القرآن التي هي الحلقة الأولى في التعليم، آثرت أن أسميها المدارس الفقهية، ولعلها كانت تسمى حلقات العلم.

من خلال التتبع التاريخي للوقف العلمي في بَهلا وجدت عدة مدارس فقهية؛ هي:

١ ـ مدرسة ابن بركة البَهلوي:

تقع مدرسة ابن بركة البَهلوي في حارة الضرح من السفالة، على الجنوب الشرقي من مدينة بَهلا، ملاصقة لسور بَهلا من جهة الداخل، تشمل بالإضافة إلى غرف التدريس قسماً داخلياً لسكنى الطلاب، والمسجد، وبئراً على الشمال منه، وأما بيت ابن بركة فيقع على الغرب من المدرسة، ولا يوجد له الآن أثر واضح، وقد حلَّ محله تنور شواء لأهل الحارة[2]، وقد زحفت البيوت الحديثة إلى آثار المدرسة.

---

(١) الاستنباط هو الاجتهاد، بيد أني أستعمل مصطلح الاستنباط لاعتبارات علمية موضوعية، منها أنه هو المصطلح الذي استعمله القرآن: ((وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ)) النساء: ٨٣.

(٢) سالم بن خليفة البيماني، مقابلة في موقع آثار مدرسة ابن بركة بحارة=

اشتهرت بمدرسة ابن بركة البَهلوي، إلا أنها تسمى أيضاً مدرسة الضرح[1]، أنشأها الفقيه الأصولي أبو محمد عبدالله بن محمد بن بركة البَهلوي أوائل القرن الرابع الهجري، وهو من كبار فقهاء الأمة الإسلامية، والأصولي الأول في المدرسة الإباضية مشرقاً ومغرباً، ولذلك يقال إن مدرسته كان يؤمها طلاب العلم؛ مشارقة ومغاربة، وكان بالمدرسة ملحق يقيم فيه الطلاب[2]، ويصرف عليهم من أمواله، إذ كان ذا غنى ويسار، وأوقف لطلاب العلم أوقافاً تصرف عليهم من بعده، وسيأتي الحديث عنها في أوقاف المتعلمين.

ولعل هذه المدرسة أول مدرسة في عمان تضم قسماً داخلياً، تُعنى بتسكين طلبة العلم وإعاشتهم، كما يرى أحمد بن سعود السيابي[3] وصالح بن سليّم الربخي[4]، وهذا ليس بغريب على ابن بركة، وهو واضع علم أصول الفقه في المذهب الإباضي،

=الضرح، بتأريخ: ٢٢/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠ص، نقلاً عن الشيوخ المسنة، ومنهم جده زهران بن زاهر العدوي (حي، عمره ناف على مائة عام، فهو من مواليد ١٣٣٠هـ).

(١) سجل وقف منطقة السفالة، مخطوط.

(٢) أحمد بن سعود السيابي، الإمام ابن بركة: حياته وفكره ومدرسته، ضمن أعمال ندوة «قراءات في فكر ابن بركة البَهلوي»، ص٢٠، نقلاً عن الشيبة محمد عن والده نور الدين السالمي.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) صالح بن سليّم الربخي، تعليقات على مسودة هذا البحث «الوقف العلمي في بَهلا».

فلعله اقتبس الفكرة من شيوخ الإباضية في البصرة، أو مما فعله النبي عليه السلام في المدينة عندما أنشأ الصفة لبعض أصحابه.

لابن بركة مجموعة من أعمال الخير الأخرى، حيث بنى في بَهلا عدة مساجد بالإضافة إلى مسجده المسمى الخيّر، منها: الفحال والشريعة والوحيد[1] والدردور والقرنة، كما أن له آثاراً علمية كثيرة من أهمها كتاب «الجامع»، في جزئين كبيرين، وهو كتاب أصولي لا غنى للمتفقه والمستنبط في الحقل الإباضي من دراسته، ولابن بركة أيضاً كتب منها: «التقييد» و«التعارف»، وغيرهما.

من أهم طلابه الفقيه أبو الحسن علي بن الحسن البسيوي صاحب كتاب «جامع البسيوي»، وهو كتاب كبير في علم الكلام والفقه وأصوله، وهو من أحسن الكتب المتقدمة تبويباً وتدليلاً.

لم أعرف متى توقفت مدرسة ابن بركة عن التدريس بعد موت مؤسسها، ولكن ما بقي من آثاره العلمية شاهد على عظمتها.

٢ ـ مدرسة بني مفرج:

(هي إحدى المدارس الفقهية التي وجدت في بَهلا، مؤسسها الفقيه أحمد بن مفرج بن أحمد، الذي ينسب إليه كتاب «جواهر

(١) أحمد بن سعود السيابي، الإمام ابن بركة: حياته وفكره ومدرسته، ضمن أعمال ندوة «قراءات في فكر ابن بركة البَهلوي»، ص٢٠ ـ ٢١.

المآثر» في الفقه، وله مسائل فقهية كثيرة، عُني بنقلها عمر بن سعيد بن عبدالله المعدي في كتابه «منهاج العدل» وغيره.

لا يعرف بالضبط تأريخ نشأة مدرسة بني مفرج إلا أنها كانت قائمة مع نهاية القرن الثامن الهجري أو بداية القرن التاسع؛ حيث كان مؤسسها أحمد بن مفرج قد بلغ درجة النضج العلمي، فقد وجد له فصل قضائي عام ٨٢٦هـ [١٤٢٣م] في فلجي ضوت والخوبي بنزوى، وكان هو المقدم في فصل الحكم مع وجود القضاة والفقهاء في نزوى.

خرّجت هذه المدرسة قضاة بني مفرج وفقهاءهم، وتلامذتهم من بَهلا وخارجها، وبنو مفرج أسرة علمية تسلسل العلم والقضاء فيها منذ القرن الثامن الهجري، وشهدت أوجها خلال القرون الهجرية: التاسع والعاشر والحادي عشر.

اتخذت مدرسة بني مفرج أكثر من موضع للتدريس، أغلبها مساجد؛ منها:

أ ـ **مسجد جبل السحّ**: يقع شرق حارة المغرف، ورغم هجر الناس له وسقوط سقفه إلا أنه لا تزال جدره قائمة حتى هذا العام (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م)، ووجدتُ في صيف عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) عند محراب المسجد بعض أجزاء من مخطوطات متفرقة، وهذا مما قد يدل على استمرار المدرسة إلى عهد قريب، أو أنه مكان تولّج فيه المخطوطات بعد تقادمها وجهل الناس بقيمتها.

ب ـ **مسجد حارة الجبل**: يقع على حافة الجبل الذي توجد به الحارة التي تنسب إليه، وهذه الحارة مجاورة لحارة المغرف من جهة الشمال، وفي السجلات تسمى حارة الجبل العليا، تمييزاً لها عن حارة الجبل السفلى التي تقع في سفالة بَهلا، والمسجد معمور بالمصلين حتى الآن (عام ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

ج ـ **مسجد حارة الحداد**: يقع على الطرف الغربي من حارة الحداد، وقد بناه القاضي أحمد بن مفرج ليكون مقراً لمدرسته، والمسجد جدد في الآونة الأخيرة بالأسمنت، ومعمور بالمصلين حتى الآن (عام ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

كان يؤم المدرسة طلاب من بَهلا وخارجها؛ كنزوى ومنح، وكان الفقهاء يوصون طلبة العلم بقصد بَهلا للدراسة على يد علمائها، يقول الفقيه محمد بن مداد النزوي في رثاء أحمد بن مفرج:

يا طالب العلم بجهد الدعوى . . . . . فارحل واهً كاللآة الشجوا
إن أنت أعيتك أمور الفتوى . . . . . واقصد إلى بَهلا تجد ما تهوى
. . . . . .

كانت مقررات المدرسة هي المواد المعهودة من الفقه واللغة والحساب وعلم الفلك والنجوم، فقد تخرج منها القضاة والفقهاء والشعراء، إلا أنها عنيت بشكل خاص بكتب الأحكام والأقضية، حيث كثر القضاة من خريجيها، وكان إليهم يرجع أمر القضاء في زمانهم، ومن الكتب التي شكلت مراجع لأصحاب هذه

المدرسة: «دعائم الإسلام» لأحمد ابن النظر، و«أراجيز الكافية»، و«أراجيز عمر بن سعيد»، و«جامع ابن جعفر»، و«الضياء» لسلمة العوتبي، و«المصنف» لأحمد الكندي، و«بيان الشرع» لمحمد بن إبراهيم الكندي، و«التاج» و«البصيرة» لعثمان الأصم، و«مختصر الخصال» لأبي إسحاق الحضرمي، و«الكشاف» للزمخشري، و«جامع ابن بركة» و«جامع البسيوي».

للمدرسة مكتبة توجد في إحدى الدور بحارة المغرف، سيأتي الحديث عنها.

كانت تمتد حلقات الدراسة في المدرسة حتى بعد صلاة العشاء، حيث يدرسون على ضوء سراج المسجد، وكان يتحصل على زيت السرج بالتبرع به من قبل المحسنين؛ كتبرع أحمد بن مفرج بزيت سرج مسجد حارة الحداد.

تخرج من هذه المدرسة العديد من العلماء في تخصصات مختلفة، ولكن كان جلّهم قضاة، وقد بلغ ممن تخرج منها من بني مفرج فقط حوالي عشرين قاضياً وفقيهاً.

وبعض من تخرج منها بحسب تنوع تخصصاتهم وبلدانهم:

- **الفقيه**: سليمان بن أحمد بن مفرج البهلوي، آراؤه الفقهية مبثوثة في كتب الفقه العمانية.
- **الإمام الفقيه**: محمد بن سليمان بن أحمد البَهلوي، وقيل: كان أيضاً محتسباً.

ـ **المفتي**: صالح بن عمر بن أحمد البَهلوي، كان من مراجع أهل عمان في الفتوى.

ـ **الوكيل (= المحامي)**: أحمد بن عمر بن أحمد البَهلوي، كان وكيلاً عن بني نبهان في الأموال التي حكم بمصادرتها عنهم لصالح مَن أخذت منه.

ـ **الشاعر الفقيه**: محمد بن علي بن عبدالباقي النزوي، له مناظيم فقهية كثيرة، وله كتاب «المراقي»، ونقل آراءه صاحب كتاب «منهاج العدل» وغيره.

ـ **الفقيه المقرئ**: صالح بن وضاح المنحي، وقد أكمل دراسة القراءات السبع المتواترة في الحرم المكي، وحصل على إجازة فيها من المقرئ: أحمد بن علي بن عمر الكلاعي المعروف بالشوائطي.

استمرت مدرسة بني مفرج حوالي ثلاثة قرون، ولم يعرف تأريخ توقفها، وهذه المدرسة التي رفدت العلم طيلة ثلاثة قرون من غير المتوقع أن لا يكون لها أماكن موقوفة لتؤم طلبة العلم من داخل بَهلا وخارجها، لكنني لم أستطع أن أجد ما يشير إليها، كما أنني لم أعثر على شيء من أوقافها غير بناء مقرات للمدرسة، ومنها مسجد حارة الحداد والتبرع لسرجه كما ذكرت آنفاً، ولعل الأيام تكشف عما خبأه الزمن تحت دثاره الثقيل)[1].

(١) خميس بن راشد العدوي، تراجم من تأريخ بَهلا، غير منشور،=

٣ ـ مدرسة جامع بَهلا القديم الفقهية:

جامع بَهلا من الجوامع الكبيرة والقديمة في عمان، يرجع بناؤه إلى الحقبة الأولى للإسلام، أما المسجد القائم الآن فقد سجل فيه تأريخ في سنة ٥٢٨هـ[١] [١١٣٤م] وكانت تقام فيه صلاة الجمعة، وآخر إقامة لها فيه منتصف العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري عندما تهدّم سقفه، والآن تمت إعادة صيانته كمعلم سياحي ديني، ويزينه محراب ومنبر أنيقان مليئان بالنقوش الهندسية والزخارف البديعة.

نشأت في الجامع مدرسة فقهية تعاقب عليها الفقهاء، وكانت تدرّس فيها علوم الفقه واللغة والحساب، لم أقف على بدايتها، وفي أخريات عهدها علّم فيها ثابت بن سرور الغلابي (حي: ١٣٦٦هـ)، ثم سيف بن سالم الهميمي (ت: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ثم أحمد بن حمد الخليلي (حي)، وأخيراً علّم فيها محمد بن ناصر الربخي وسالم بن زهران العزري وسعيد بن فاضل الشعيلي (حي) وناصر بن محمد الإسحاقي (حي)[٢]، ومحمد بن ناصر

=والنص بأكمله نقلته من هذه الدراسة مع الاختصار والتصرف، وحذف ما لا علاقة له بالمدرسة ووقفها.

(١) موقع وزارة التراث والثقافة، عبر الشع «الإنترنت»، تأريخ الزيارة: ١٦/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

(٢) سالم بن خليفة البيماني، مقابلة في مكتبة الندوة العامة ببَهلا، بتأريخ: ١٢/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

وحميد بن ناصر القصابي، مقابلة في منزله بحارة العقر ببَهلا، بتأريخ: ٢٢/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م.

العلوي (ت: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)[١]، ثم تحوّلت المدرسة عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م إلى معهد سمي معهد الهداية، وكان يديره محمد بن ناصر الربخي، وخلفه في إدارته أحمد بن ناصر البيماني (ت: ١٤٢٣هـ)، ثم لما تهدّم الجامع نقل المعهد عام ١٩٧٦م إلى مسجد الغزيلي، ولما بني جامع السوق حوّل المعهد إليه عام ١٩٨١م، وتغيّر اسمه إلى المعهد الإسلامي، وكان يديره عبدالله بن ناصر الشقصي، وبعد وفاته عام ١٩٨٩م أداره أحمد بن ناصر البيماني، حتى أغلق عام ١٩٩٦م[٢].

كان يصرف على هذه المدرسة من بيت المال، وكل والٍ يتولى بَهلا يعنى بها وبالصرف عليها[٣].

ولا أدري بالضبط هل كان هذا دأب المدرسة في الصرف عليها، أو أنه كان يصرف عليها أيضاً من أوقاف الجامع، لأنني مما عرفته أن بعض أوقاف الجامع وأوقاف مدرسة القرآن التابعة

---

(١) سليمان بن محمد العلوي، مقابلة في منزل أحمد آل الشيخ الخفيري بويهي المر ببَهلا، بتأريخ: ١٣/ ٨/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١٠م.

(٢) سالم بن خليفة البيماني، مقابلة في مكتبة الندوة العامة ببَهلا، بتأريخ: ١٢/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.
وحميد بن ناصر القصابي، مقابلة في منزله بحارة العقر ببَهلا، بتأريخ: ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م.

(٣) حميد بن ناصر القصابي، مقابلة في منزله بحارة العقر ببَهلا، بتأريخ: ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م.
وانظر أيضاً المبحث الرابع من هذه الدراسة «التنظيمات الإدارية الحديثة للوقف العلمي».

له متداخلة الآن، فلعلها كان لها من وقفه أيضاً، حيث كان يصرف عليها من الأوقاف مع بداية عهد السلطان قابوس، حتى عام ١٩٧٢م على أقل تقدير، كما ورد ذلك في وثائق وزارة الداخلية والعدل حينذاك[١].

٤ ـ مدرسة حصن بَهلا:

تدل الآثار المكتشفة في حصن بَهلا أن بناءه يرجع إلى ما قبل الميلاد، وقد تعاقبت فيه الحكومات، قبل الإسلام وبعده، منذ الفرس والأزد، حتى بدايات عهد جلالة السلطان قابوس بن سعيد، إذ تقرر تحويله إلى معلم سياحي، ضُمّ من قبل اليونسكو في ١٩٨٧م ضمن التراث العالمي، وعملت الحكومة على ترميمه منذ ١٩٩٣م، ولا يزال الترميم قائماً فيه حتى هذا العام ٢٠١٠م[٢].

بفعل تعاقب الحكومات فيه نشأت مدرسة فقهية داخل الحصن، لم أعرف متى ابتدأت، إلا أنها كانت قائمة في عهد الإمام عزان بن قيس البوسعيدي، وكان العلامة ماجد بن خميس

---

(١) وزارة الداخلية والعدل، قرار فصل راتب المعلم سالم بن زهران العزري من الأوقاف وتحويله إلى بيت المال، بتأريخ: ١٩ رجب ١٣٩٢هـ، رقم (١٨/ ٥/ ٧٣١٨)، ورد فيه التصريح بأن معلم هذه المدرسة يعطى من الأوقاف.

(٢) موقع وزارة التراث والثقافة، عبر الشبكة «الإنترنت»، تأريخ الزيارة: ١٢/ ٨/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١ ظهراً.
انتهي من ترميم الحصن في عام ٢٠١٢م.

العبري (ت: ١٣٤٦هـ) يدرّس فيها عندما كان والياً على بَهلا[١]، ثم درّس فيها المر بن سالم الحضرمي زمن ناصر بن حميد العطابي، ثم أبو زيد عبدالله بن محمد الريامي لما كان والياً وقاضياً في بَهلا للإمامين سالم بن راشد الخروصي ومحمد بن عبدالله الخليلي حتى سنة وفاته ١٣٦٤هـ، ثم القاضي سعود بن سليمان الكندي لما عيّن والياً وقاضياً على بَهلا بعد أبي زيد الريامي، وقد اجتمع أو تعاقب خلال تلك المدة في مدرسة حصن بَهلا مجموعة من الفقهاء والقضاة؛ منهم: سعود الكندي نفسه (ت: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م) ويحيى بن أحمد الكندي (حي) وعلي بن ناصر المفرجي وعبدالله بن الإمام سالم بن راشد الخروصي (ت: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) وحمود بن عبدالله الراشدي (حي)، والشاعر سالم بن علي العدوي (ت: ١٤٠٢هـ) والخطاط سعود بن فاضل الغلابي (ت: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)[٢].

كان يصرف على هذه المدرسة من بيت المال.

٥ ـ مدرسة حصن[٣] جبرين:

بنى حصن جبرين الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي (بويع

---

(١) علي بن هلال العبري، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ١٤/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١١ص.

(٢) خميس بن راشد العدوي، مما حفظته عمن عاش تلك الحقبة؛ وعن حميد بن ناصر القصابي وحمدان بن علي المفرجي.

(٣) يوجد اختلاف كثير في توصيف الحصن والقلعة، وبينهما تداخل،=

بالإمامة عام: ١٠٩١هـ) مقراً لحكمه، وقد زار في زمانه عمان أحد رجالات الإصلاح التونسيين، اسمه عمر بن سعيد الجربي، فالتقى بالإمام ونقل إليه تجربة إباضية جربة التعليمية والتربوية، وعلى إثرها أنشأ الإمام بلعرب مدرسة في حصن جبرين، تخرج منها العديد من الفقهاء والأدباء، قيل إنهم بلغوا أكثر من خمسين شخصاً، وقد اعتنى الإمام بهذه المدرسة حتى أنه كان يعطر طلابه بيده[١]، ويوجد بها قسم داخلي لطلاب العلم، وممن تعلم فيها وعاش في قسمها الداخلي راشد بن خميس بن جمعة الحبسي الشاعر الشهير صاحب ديوان الحبسي، والفقيه خلف بن سنان الغافري والقاضي محمد بن عبدالله بن عبيدان[٢].

لم يُعرف متى توقفت المدرسة، إلا أن الحصن بقي متداولاً بين اليعاربة والإمام محمد بن ناصر الغافري وأبنائهم، تارة يستولي عليه هؤلاء وتارة هؤلاء[٣]، وظل معموراً حتى نهاية إمامة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي عام ١٣٧٤هـ.

=والذي أختاره أن الحصن هو بناء معماري محكم التحصين يتكوّن من عدة وحدات معمارية بنيت في فترات مختلفة يحوطها سور، مثل حصن بَهلا. بينما القلعة هي وحدة معمارية واحدة محكمة التحصين، مثل قلعة جبرين، لكني آثرت هنا أن أبقي على اسم الحصن كما هو في أدبيات كتب التاريخ العماني.

(١) عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان، ج٢ ص٩١.

(٢) حميد بن محمد بن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج٣ ص ٥٥٠.

(٣) عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان، ج٢ ص١٠٠ وما بعدها.

اهتمت المدرسة بتدريس علوم الشريعة واللغة والأدب، وكان يصرف عليها الإمام بلعرب بن سلطان من أمواله الخاصة من جملة صرفه على الحصن[1].

أما الأموال التي بقيت بعد الإمام بلعرب فقد وقع فيها التداول بين اليعاربة والغافرية كالحصن، حتى كتب فيه ناصر بن الإمام محمد بن ناصر الغافري وصية (بأن الماء والمال الذي آل إليه بالإرث والشراء من آل يعرب من يبرين لبيت المال)[2]، وهكذا دخلت الأموال التي يصرف منها على الحصن بما فيه المدرسة في بيت المال، وأصبحت بيد الدولة.

٦ ـ مدرسة البيماني:

(أول مدرسة نظامية تأسست في المنطقة الداخلية، ومن أوائل هذه المدارس على مستوى السلطنة، تنسب إلى قبيلة مؤسسها حمد بن سيف بن سالم البيماني، أسسها عام ١٩٦٢م في بَهلا.

أقام البيماني مدرسته بداية في سبلة[3] حارة الخضراء في الشتاء، وفي الصيف في مبنى بناه بنفسه ملحقاً بمسجد الميتا

---

(١) المرجع نفسه، ج٢ ص٩١.

(٢) المرجع نفسه، ج٢ ص١٠١.

(٣) السبلة مصطلح عماني يطلق على المجلس، ولعله أخذ من السبيل، إذ ينزل به أبناء السبيل والضيوف الواردون على البلاد أو الحارة، ولي بحث بعنوان: «نظام المجالس العمانية»، قدمته في الأيام الثقافية العمانية بمصر، خلال الفترة (١١-١٥/ ١٠/ ٢٠١٢م).

بحارة الخضراء بالقرب من وادي بَهلا، حتى استقرت في المحضرة بحارة البدعة.

انتسب إلى المدرسة طلاب من بَهلا وبعض قراها، واستقطبت العديد من طلبة مدارس القرآن الأخرى رغم الرسوم المالية، حيث كان يدفع كل طالب خمسة وعشرين قرشاً نمساوياً عن ختم المصحف.

تضم المدرسة سبعة فصول: الفصل السابق ثم الفصل الأول فالثاني فالثالث فالرابع فالخامس فالسادس، ولكل فصل طلابه ورئيسه - يسمى العريف - ونشيده ومهامه التي يؤديها، فالفصل السابق يضم الطلبة الذين أنهوا ختم القرآن وعليهم مراجعته وتعليم بقية الطلبة ومتابعتهم، أما الفصول الأخرى فقد خصص لكل منها خمسة أجزاء يدرسها الطالب ولا ينتقل عنها إلا إذا أتقنها، فالطالب الجديد يقرأ في الخمسة الأجزاء الأخيرة من الجزء الثلاثين إلى أن ينهي الجزء السادس والعشرين، ثم ينتقل إلى الفصل الثاني حيث يبدأ من الجزء الخامس والعشرين إلى أن ينهي الجزء الحادي والعشرين، وهكذا إلى الفصل السادس حيث ينهي القرآن، فينتقل إلى الفصل السابق ليراجع القرآن كاملاً.

درّس البيماني طلابه معارف لم يسبق أن دُرّست في مدارس القرآن التقليدية، ورباهم تربية مختلفة وجديدة، فإلى جانب القرآن كان لديه مقررات في التربية الأخلاقية والتربية الاجتماعية، والتربية اللغوية: إنشاءً وتعبيراً وخطاً وخطابة وإنشاداً، والتربية

الصحية، ومادة التاريخ: وتشمل تاريخ العلماء والأئمة، والجغرافيا والمعارف العامة، ومبادئ الحساب الأساسية.

يصبح الطالب بعد تخرجه مؤهلاً لأن يواصل دراسته في مدرسة جامع بَهلا الفقهية، أو الدراسة خارج بَهلا، وبعضهم سافر للدراسة في دول الخليج، ولما رجعوا تولوا أعمالاً إدارية في مؤسسات الدولة في عهد جلالة السلطان قابوس، كما أن الطالب الخريج يكون مؤهلاً لشغل بعض الأعمال الاجتماعية ككتابة الرسائل والصكوك وتعليم القرآن ونحوها.

استمرت المدرسة حتى وفاة صاحبها حمد البيماني في ٢٩ ذي القعدة عام ١٣٨٤هـ ـ ٣١ مارس ١٩٦٥م)[١].

أراد لها مؤسسها أن تبقى ولذلك كان يقبل لها التبرعات والهبات من أهل الفضل والخير، ولم يدرك الزمن مؤسسها حتى يضع لها وقفاً، وإنما حاول أن يعيد تنظيم وقف حارة الخضراء بما فيها وقف مدرسة القرآن، بحيث تدخل مدرسته ضمن هذا الوقف ويستمر عطاؤها من بعده[٢]، ولكن فيما يبدو أن هذه المحاولة وفكرة المدرسة ذاتها وجدت معارضة لدى بعض

---

(١) خميس بن راشد العدوي، تراجم من تأريخ بَهلا، والنص بأكمله نقلته من هذه الدراسة مع الاختصار والتصرف، وحذف ما لا علاقة له بالمدرسة ووقفها.

(٢) سالم بن خليفة البيماني، مقابلة في مكتبة الندوة العامة ببَهلا، بتأريخ: ١٢/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

الأهالي، مما أجبره أن يخرج بمدرسته إلى حارة البدعة، وأفاد مهنا بن حمد البيماني ابن مؤسس المدرسة أن المدرسة كانت مشروعاً مستقلاً لا علاقة له بوقف حارة الخضراء وكان يريد والده لمدرسته أن يستمر بقاؤها من بعده لولا أن الأجل وافاه قبل أن يضع لها وقفاً[1]، رغم أني أرجح رأي مهنا لكونه ابن صاحب المدرسة، وأحد طلابه، وتولى التدريس في المدرسة لأشهر بعد وفاة والده، إلا أنه رأي لا ينفي البُعد الوقفي الذي أراده حمد البيماني لمدرسته.

ثالثاً: مدارس القرآن الكريم

أقصد بها المدارس التي تعلّم القرآن، والقراءة والكتابة وفن الخط، والمبادئ الأولى للفقه والحساب، ومنهجها في الغالب كالآتي:

- تعليم الطالب الحروف الهجائية[2] بحسب مقرر القاعدة البغدادية، وهي أن يتهجى الطالب حروف العربية الثمانية والعشرين حرفاً حرفاً، ثم يتهجى كل حرف بحركات التصويت القصيرة (الضمة والفتحة والكسرة)، ثم يتهجى الحرف مع كلمة ثنائية الأحرف ثم ثلاثية فرباعية، بدون

---

(١) مهنا بن حمد البيماني، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٠/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ٨,١٥م.

(٢) المقصود هنا وفق التسلسل الألفبائي (أ ـ ب ـ ت ـ ث... الخ)، وليس الهجائي (أ ـ ب ـ ج ـ د.... الخ).

إدخال السكون، ثم بإدخاله، ثم يتهجى كل حرف بحركات التصويت الطويلة (الواو والألف والياء) بنفس تهجيها مع حركات التصويت القصيرة.

- بعد أن يتقن الطالب منهج القاعدة البغدادية يقرأ الفاتحة حتى يتقنها تلاوة وحفظاً.

- ثم يدخل في تعلّم الجزء الثلاثين من المصحف (جزء عمَّ)، مبتدأ من آخره؛ من سورة الناس، حتى يصل سورة النبأ، وذلك مراعاة للطالب، حتى يتدرج من قصار السور إلى طوالها في التعلّم مع حفظها.

غالباً ما يتعلّم الطالب التهجي بحسب القاعدة البغدادية والفاتحة والجزء الثلاثين على يد أحد زملائه المتقدمين في الدراسة، وتحت إشراف المعلّم.

- يرافق هذه الدراسة تعلّم الخط، وذلك عن طريق كتابة البسملة وبعض الآيات والحِكَم والأبيات الشعرية على أكتاف الإبل أو البقر، وفي جيلنا[1] أصبح الورق متوفراً فلم ندرك الكتابة على الأكتاف، والطريقة هي أن يكتب الطلاب نفس الجملة؛ غالباً لا تزيد عن سطر واحد، ثم تعرض على المعلّم أو طالب متقدم، فيعطي الخط الأحسن رقم واحد، ثم الذي يليه في الحُسن رقم اثنين، وهكذا، ثم

(١) جيلنا ابتدأ مع بداية حكم صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد.

يتولى الطالب ذو الخط الأحسن ضرب الطالب الأدنى منه على راحة يده أو بطن رجله ضربة واحدة، ثم يتولى الطالب ذو المستوى الثاني ضرب الطالب الذي بعده في المستوى ضربتين، وهكذا.

وهذه الطريقة تسمى المحاسنة، أخذاً من التسابق في تحسين الخط، وكانت تجرى يوم الأربعاء من كل أسبوع.

- بعد أن ينهي الطالب الجزء الثلاثين ينتقل إلى دراسة المصحف من أوله، فيبدأ تعلّمه من سورة البقرة، فيتعلّم كل مرة مجموعة من الآيات تسمى صفحاً أو ركوعاً، أي ما يقرأه المصلي عادة في ركعة واحدة من الصلاة، بحيث يقرئه المعلّم الصفح مرتين أو ثلاثاً، ثم يطلب من الطالب أن يقرأه، فإن لم تستقم قراءته طلب منه أن يقرأه في المدرسة حتى الرفعة؛ وهي نهاية اليوم الدراسي، ثم يأتي بالغد ليقرأه «يسمّع»، فإن استقامت قراءته وإلا أقرأه إياه المعلم مرة أخرى، وهكذا حتى يتقنه «يغيّب»[1] فينتقل إلى الصفح التالي.

- بعد أن يختم الطالب المصحف يعاود قراءته عدة مرات، وهذا يسمى التجريد.

---

(١) يسمّع ويغيّب لا يعنيان أن الطالب يحفظ الآيات ثم يستظهرها غيباً، وإنما يقرأ نظراً من المصحف حتى تستقيم قراءته.

- بعد أن يجرد الطالب المصحف ينتقل لدراسة مبادئ الفقه واللغة والحساب[1].

كانت تضم هذه المدارس الجنسين؛ الذكور والإناث، مع فصل كل جنس عن الآخر في مكان، إلا الأطفال الصغار فإنهم غالباً ما يكونون ملازمين لأخواتهم، وكان يدرّس فيها معلمون من الرجال أو الإناث، وقد حفظ لنا تأريخ بَهلا بعض أسماء المعلمات، منهن المعلمة فضيلة بنت محسن المفرجية؛ (ت: شوال ١٣٨٧هـ)، وكانت تدرّس في حارة المغرف، ويؤمها طلاب وطالبات من بَهلا وخارجها[2]، والمعلمة حميدة بنت محمد بن خميس الوردية (حية)، وكانت تعلّم في حارة الخضراء[3]، ويؤم مدرستها طلاب وطالبات من عموم بَهلا.

لم يثبت لدي أن هاتين المدرستين كانتا من المدارس الوقفية، فضلاً أن توجد أوقاف لهما.

حفلت بَهلا بالعديد من مدارس القرآن، وهي في معظمها وقفية، وبتتبعي وجدت الآتي:

---

(١) هذه الطريقة قد أدركتها بنفسي، وسلكتها في تعلمي، وإن لم ألحق على تعلم الفقه واللغة في هذه المدارس.

(٢) شمساء بنت علي المفرجية، إحدى طالبات المعلمة فضيلة وحفيدتها، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٠٠٩/٦/٢١م الساعة: ١٢,٤٥ ظهراً.

(٣) زاهر بن محمد الشقصي، أحد طلاب المعلمة حميدة الوردية، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٠٠٩/٦/٢١م، الساعة: ٥,٥م.

١ ـ مدرسة حارة الخضراء:

لهذه المدرسة مقران، وأول من أوجد لها مقراً ثانياً هو حمد بن سيف البيماني عندما أنشأ مدرسته عام ١٩٦٢م، فبنى لها مقراً ملحقاً بمسجد الميتا على ضفة وادي بَهلا المار بحارة الخضراء، وبعد أن نقل البيماني مدرسته إلى حارة البدعة، أصبح هذا المبنى مقراً لمدرسة حارة الخضراء في الصيف، وفي الشتاء ترجع إلى المبنى الذي يقع شرق مسجد الرفيع الذي هو أصل مقر المدرسة، وقد استقرت آخر عهدها في ملحق بمسجد الميتا بعد أن تهدّم المبنى الأول، وآخر من درّس فيها بالمنهج التقليدي الذي بيّنته سلفاً ناصر بن سلمان الشرياني (ت: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، وقد درستُ معه وأنا في السادسة من عمري، وقد أعيد بناء المدرسة مع المسجد بعد أن اجتاحهما وادي بَهلا عام ١٤٠١هـ، عندما هطلت سيول عظيمة وهبطت أودية جارفة، أتت على كثير من البيوت والبساتين التي على ضفتي الوادي، فأعيد بناء المدرسة بجوار المسجد من الجهة الشرقية، وقد درّس فيها سليمان بن عزيز الشقصي وخالد بن سليمان العلوي، والآن (عام ٢٠٠٩م) تتعلم فيها النساء الكبيرات[١].

للمدرسة أوقاف؛ منها:

ـ ضاحية تسمى بستان قيمة، تسقى من بئر تسمى عين لامّة،

---

(١) سالم بن خليفة البيماني، مقابلة في مكتبة الندوة العامة ببَهلا، بتأريخ: ١٢/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

يحدّها من الشرق ضاحية لبيت المال، ومن الغرب والجنوب طريق عامة، ومن الشمال ضاحية لورثة سالم بن سيف الشعيلي.

- ضاحية تسمى لجنانة، تسقى من بئر عين لامّة، يحدّها ضاحية لعبدالله بن محمد الزهيمي، ومن الغرب فلج الميتا والسور، ومن الجنوب ضاحية لمسجد جامع بَهلا القديم.

- ضاحية نخل بالموضع المسمى جلبة خديجة في السفالة، على الشمال الغرب من مسجد القرنة، وهي تسقى من فلج الميتا.

- لها من ضاحية تسمى رسة المناحي.

- تعطى أيضاً من الوقف العام بحسب نظر الصلحاء في حارة الخضراء[1].

في عهد السلطان قابوس عام ١٩٧٥م افتتحت مدرسة أخرى في حارة الخضراء، وكان يدرّس فيها المعلم علي بن سالم العدوي (ت: ١٤٣٠هـ)[2]، وكانت تقام في الصيف تحت قرطة[3] على ضفة الوادي، وفي الشتاء في بطن الوادي طلباً لدفء

(١) سجل وقف حارة الخضراء.

(٢) تأريخ وفاته بالتحديد: فجر يوم الثلاثاء، ٩ شوال ١٤٣٠هـ - ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٩م.

(٣) القرطة: من الأشجار الكبيرة التي تمنح ظلاً واسعاً.

الشمس، وكان يصرف لمعلمها راتب من وزارة الأوقاف، وانتهت بإحالة معلمها إلى التقاعد[1].

٢ ـ مدرسة بستان خشتة:

تقع مدرسة بستان خشتة في منطقة السفالة بمدينة بَهلا في مكان يسمى بستان خشتة جنوب حارة العقر، وتتبع حارة الحوية، ووقفها مرتبط بالمسجد الحديث وهو من مساجد حارة العقر، لا يعرف متى نشأت، إلا أنها ظلت قائمة إلى نهاية القرن العشرين الميلادي، وقد جدد بناؤها بالإسمنت.

من آخر المعلمين الذين درّسوا فيها:

- خميس بن سالم البحر الجديدي[2]، حيث درّس فيها منذ منتصف القرن العشرين الميلادي حتى ١٩٨٨م، وكانت له عناية خاصة بتدريس طلابه الخط العربي.
- محمد بن سيف الهميمي، درّس فيها من عام ١٩٨٨م حتى ١٩٩٧م.
- سالم بن مسعود الشماخي، درّس فيها من عام ١٩٩٧م حتى ٢٠٠٠م.

---

(١) خميس بن راشد العدوي؛ الباحث (و:١٩٦٩م)، وأحمد بن علي العدوي (و:١٩٦٨م)، والاثنان من طلاب مدرسة المعلم علي بن سالم العدوي، أجريت المقابلة مع أحمد العدوي عبر الهاتف، بتأريخ: ١٨/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

(٢) توفي خميس بن سالم البحر بتأريخ: ١٣/ ٥/ ١٩٩٣م.

كان المعلم يعطى نقداً من أوقاف المدرسة أو يعطى نخلاً أو قطعة أرض زراعية من الوقف يستغلها ما دام يدرّس، وفي عهد جلالة السلطان قابوس أصبح يصرف له راتب من الدولة كسائر مدارس القرآن في بَهلا.

للمدرسة أوقاف هي:

- نصف الضاحية المسماة قطعة القش، وهي أرض زراعية تقع بالقرب من صباح سالم؛ أحد أبواب سور بَهلا الغربية في منطقة السفالة.
- ثلاث نخلات في ضاحية تسمى ديت هلال بمنطقة السفالة[1].

٣ ـ مدرسة الفلنجة:

توجد مدرسة الفلنجة في منطقة السفالة في مكان يقال له الفلنجة، وهي تابعة مسجد الفلنجة، لم أقف على بدايتها، إلا أن اسمها يرد في السجلات القديمة لمنطقة السفالة، التي من المتوقع أنها تعود إلى عهد اليعاربة[2]، وجدد بناء المدرسة بالإسمنت لما أعيد تجديد المسجد عام ١٩٩٨م.

علّم فيها المعلمون:

- سالم بن سعيد الحطابي.

---

(١) علي بن مسعود الشوكري وسليمان بن عبيد اليعربي، دراسة بحثية في تأريخ مدرسة بستان خشتة، غير منشور.

(٢) سجل منطقة السفالة ببَهلا، مخطوط.

- علي بن سالم الحطابي.

- عامر بن سالم الحطابي.

- عبيد بن سالم الحطابي.

- سعيد بن حماد المفرجي؛ من عام ١٩٦٤م حتى عام ١٩٧٥م.

- محمد بن سيف بن مسعود الهميمي[1]؛ من عام ١٩٨٣م حتى عام ١٩٨٨م.

- سالم بن مسعود الشماخي (ت: ١٤٢٥هـ).

كانت هذه المدرسة في بعض الأحيان تتناوب مع مدرسة القرآن بجامع بَهلا القديم، حيث يكون التدريس في الشتاء بمدرسة الجامع، وفي الصيف بمدرسة الفلنجة، إلا أن هذا ليس مطرداً، فالمعلم سيف بن سالم الهميمي داوم على التدريس في مدرسة الجامع صيفاً وشتاءً، كما لازم محمد بن سيف الهميمي التدريس في مدرسة الفلنجة طوال العام.

بعد عام ٢٠٠١م ظلت المدرسة مغلقة، ثم عاودت الافتتاح في عام ٢٠١٠م، حيث تُدرَّس فيها النساء القرآن وبعض علومه، ويقدّم فيها أيضاً برنامج «محو الأمية» للنساء غير المتعلمات.

للمدرسة أوقاف؛ منها:

---

(١) توفي يوم السبت ٢٤ رمضان ١٤٣٦هـ - ١١ يونيو ٢٠١٥م.

- ضاحية تسمى جلبة المعلم تقع في الزروانية بالقرب من مسجد الفحال.
- ضاحية تسمى طوي السوقمة، تسقى من ساقية الداير؛ فرع من فلج الميتا.
- ضاحية تسمى جل المباسلي.
- محل تجاري بجوار مسجد الفلنجة[1].
- ثلاثة أرباع ضاحية تسمى العاضد المختسر، مع ماء لشربه.
- القطعة الشمالية من الضاحية التي تسمى جلبة اللثبة.
- القطعة الجنوبية من جلبة اللثبة بالاشتراك مع مسجد الفلنجة[2].

٤ ـ مدرسة جامع بَهلا القديم:

ملحقة بجامع بَهلا القديم على الجهة الشرقية منه، لم أقف على تأريخ نشأتها، وإن كنت أتصور أنها نشأت مع نشأة الجامع، وأقدم إشارة لها ترجع إلى القرن التاسع الهجري، وممن علّم فيها خلال تلك الحقبة معلم يسمى راشد بن محمد[3].

آخر من درّس فيها المعلم سالم بن سعيد الحطابي وأولاده

---

(١) علي بن مسعود الشوكري وسليمان بن عبيد اليعربي، دراسة بحثية في تأريخ مدرسة الفلنجة، غير منشور.
(٢) سجل وقف منطقة السفالة، مخطوط.
(٣) عمر بن سعيد المعدي، منهاج العدل، القطعة الثانية، مخطوط.

علي وعامر وعبيد، والمعلم سعيد بن حماد المفرجي، والمعلم المخضرم سيف بن سالم الهميمي[1]، وانتهى التدريس فيها أواخر القرن الرابع عشر الهجري المنصرم، وقد درستُ بها في العاشرة من عمري مع المعلم سيف الهميمي، وقد ختمت فيها المصحف[2].

للمدرسة ميزة فريدة، حيث يتعلم الطفل حروف التهجي بداية تعلمه في السلم الصاعد إلى صرح الجامع، ويقع غرب الجامع، حيث يتكون من ٢٨ درجة، وعلى الطالب أن يستظهر الحروف العربية بحسب منهج القاعدة البغدادية وهو يصعد السلّم من أوله إلى منتهاه، ولذلك يسمى «درجة أليف»[3].

للمدرسة أوقاف منها:

- سهمان من ضاحية المسماة الزهيريات، أحدهما للمعلم، والآخر للأولاد المتعلمين.
- ضاحية بجوار الضاحية المسماة جلبة الريانة[4].

---

(١) حميد بن ناصر القصابي، مقابلة في منزله بحارة العقر ببَهلا، بتأريخ: ٢٢/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م.

(٢) كان سيف بن سالم الهميمي معلماً في المدرسة الفقهية التي بالجامع، وعندما سقط سقف الجامع انتقل يدرس في مدرسة القرآن الملحقة بالجامع، وكان يجمع فيها بين تدريس القرآن وتدريس الفقه والعربية، إلا أنني لم أدرس عنده غير القرآن.

(٣) حميد بن ناصر القصابي، مقابلة في منزله بحارة العقر ببَهلا، بتأريخ: ٢٢/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م.

(٤) سجل وقف منطقة السفالة، مخطوط.

- ضاحية نخيل في حارة الخضراء، يسمى عاضد مدرسة مسجد الجامع[1].

- ضاحية في السفالة قريبة من مسجد السوقمة.

- ضاحية في الزروانية[2].

فيما يبدو أن أوقاف هذه المدرسة أصبحت الآن (عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) متداخلة مع وقف الجامع، كما ذكرت ذلك في الحديث عن المدرسة الفقهية التي بجامع بَهلا القديم.

٥ ـ مدرسة الفُرّاج:

تقع مدرسة الفُرّاج شمال مسجد حارة الفُرّاج، يفصل بينها وبين المسجد طريق، وهي الآن مندثرة، وقد توقف التدريس فيها منذ أكثر من ستين سنة، وتحول موقعها الآن (عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) إلى موقف سيارات لأهل الحارة[3].

لا يعرف للمدرسة وقف محدد، وإنما يصرف عليها من أوقاف الحارات التي يدرس أولادها فيها[4].

---

(١) سجل وقف حارة الخضراء، مخطوط.

(٢) حميد بن ناصر القصابي، مقابلة في منزله بحارة العقر ببَهلا، بتأريخ: ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م.

(٣) خميس بن راشد العدوي، تراجم من تأريخ بَهلا، غير منشور.

(٤) سالم بن عبدالله المفرجي، أجرى المقابلة في منزله هلال بن أحمد المفرجي، بتأريخ: ٩/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,١٥ص.

٦ ـ مدرسة الغاف:

يوجد في حارة الغاف ببَهلا مدرسة قرآن، وكان موقعها شرق مسجد الحارة، وبعد أن أعيد بناء المسجد بالإسمنت وتوسعته أعيد بناء المدرسة غربه بالإسمنت أيضاً، إلا أنها توقفت عن تدريس القرآن بصفة مستمرة أواخر القرن الرابع عشر الهجري، وبقيت يقام فيها مركز تدريس صيفي بين الحين والآخر.

كان المعلم أحمد بن سعيد المفرجي آخر من درّس فيها، وممن دَرَس فيها القرآن وختمه عبدالله بن ناصر الشقصي[١] (ت: ١٩٨٩م) وعبدالله الشقصي هو مرب ومصلح معروف في بَهلا، تتلمذ عليه العديد من أبناء الولاية في العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري[٢].

للمدرسة أوقاف كثيرة؛ منها[٣]:

ـ ثمانية أسداس بادتي[٤] ماء من فلج الجزيين.

ـ نصف نخلة على فلج الجزيين عند الموضع المسمى غزالة، غرب مسجد حارة الحداد.

---

(١) محمد بن عبدالله الشقصي، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٤/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٤٠م.

(٢) انظر: خميس بن راشد العدوي، الأستاذ عبدالله بن ناصر الشقصي، مطوية.

(٣) سجل أوقاف حارة الغاف ببَهلا، مخطوط.

(٤) البادة: وحدة زمنية لتوزيع مياه الأفلاج.

- خمس نخلات غرب الموضع المسمى حاجر القرمطي، شرق شرجة السوق.
- نخلة جنوب مجايز[1] الحشاة.
- نصف الضاحية المسماة الصويريج في حارة خليفة.
- ضاحية تسمى الدهيجان.
- ثلاث نخلات من المال المسمى الحبطة.
- ضاحيتان شرق مسجد حارة المصلى[2]، استبدل بهما بعد ذلك الضاحية المسماة مال المهيليات.
- ضاحية تسمى خاروت، شمال سوق بَهلا القديم.

٧ ـ مدرسة الخطوة:

في المدة الأخيرة شهدت مدرسة القرآن في حارة الخطوة عدة تنقلات، فبعد أن كانت في بيت الجنور، انتقلت إلى مكان يسمى العليا، ثم أقيمت تحت سدرة[3] تسمى سدرة الجالة، غرب مسجد السحابيات بحارة الخطوة[4]، ثم بُني لها مبنى في مكان

---

(١) المجايز جمع مجازة، وهي: مصلى النساء، وسميت مجازة لاجتياز الفلج لها، لأنها تبنى فوق ساقية الفلج أو بقربه مباشرة، حتى يسهل للنساء الاغتسال والتطهر فيها.

(٢) حارة المصلى من الحارات المندثرة في بَهلا الآن (عام ٢٠٠٩م).

(٣) حميّد بن خميس العبري، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٦/٢٨/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١١,٣٥ص.

(٤) عبدالله بن خميس العبري، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٦/٢١/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٦م.

سبلة الخطوة، وأخيراً استقرت في مبنى بجوار السبلة، وانتهى التعليم بها نهاية العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري المنصرم[1]، وممن درّس فيها المعلّم سالم بن مطر العبري (ت: ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م)[2]، وآخر من درّس فيها المعلم سعيد بن خلفان الهنائي[3].

وللمدرسة وقف؛ منه:

- ضاحية تحوي حوالي ٣٥ نخلة[4]، تقع في حارة الخطوة يحدها من الجنوب وادي الشرع، ومن الشمال بيت لورثة علي بن عبدالله اليحيائي، وريعها السنوي الآن (عام ٢٠٠٩م) عشرون ريالاً[5].
- ضاحية تحوي حوالي عشر نخلات، وهي مصانة بسور، تسمى جلبة المهيليات، تقع بجوار مسجد الكلبية[6].

---

(١) حميّد بن خميس العبري، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٨/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١١,٣٥ص.

(٢) ياسر بن خليفة الشقصي، مقابلة في منزل ابن أخيه خليفة بن زايد الشقصي في المعمورة الجنوبية ببَهلا، بتأريخ: ٢٤/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

(٣) حميّد بن خميس العبري، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٨/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١١,٣٥ص.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) عبدالله بن خميس العبري، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٨/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١١,٣٠ص.

(٦) حميّد بن خميس العبري، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٨/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١١,٣٥ص.

٨ ـ مدرسة حارة صالح:

مدرسة حارة صالح[١] تقع الآن (عام ٢٠٠٩م) في حارة الرم، استمر التدريس فيها إلى أواخر العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري الحالي، موقعها جنوب السوق وعلى الغرب من جامع السوق، جدد بناؤها بالإسمنت بعد أن كانت من الطين، وكان آخر من درّس فيها المعلم سليمان بن ناصر المحروقي (ت: ٢٠٠٩م)[٢]، وقد درستُ عنده في هذه المدرسة بدايات تعلمي القرآن في الخامسة من عمري تقريباً.

للمدرسة وقف؛ منه:

ـ ضاحية الطاحونة، تقع جنوب سوق بَهلا القديم، وفي جزء منها يقع جامع السوق حالياً.

ـ ضاحية العاصة، تقع على جهة الشرق من المدخل الشرقي لحارة العقر.

ـ ضاحية ابن مالك[٣].

ـ ضاحية تسقى من فلج المقين[٤]، وهو فلج يقع في بطن

---

(١) حارة صالح من الحارات المندثرة في بَهلا، أو تغيّر اسمها إلى حارة الرم، وبقيت مؤسساتها تحمل اسمها؛ كمسجد حارة صالح ومدرسة حارة صالح.

(٢) تأريخ وفاته: ١٣ رمضان ١٤٣٠هـ ـ ٣ سبتمبر ٢٠٠٩م.

(٣) علي بن حمد الذهلي، نبذة وصور من بعض أوقاف بَهلا، غير منشور.

(٤) زكريا بن عامر الهميمي، وقف مسجد محلة اللحمة، غير منشور.

شرجة السوق شرق سوق بَهلا القديم، تحت الطريق العام المرصوف من جهة الغرب.

وقد يعطى المعلم من وقف الحارات الثلاث المشتركة فيها، وهي الرم والندوة واللحمة[1].

٩ ـ مدرسة حارة الحداد:

لم أعرف تأريخ نشأتها بالضبط، إلا أنني وجدت ذكرها في سجل حارة اللحمة، وهو مخطوط يرجع إلى عام ١٢٤٤هـ، وجاء فيه أن لها وقفاً هو عبارة عن ضاحية[2]، فلعلها ترجع إلى زمن أقدم من هذا التأريخ، وإذا كانت المدرسة المذكورة في سجل فلج الضبوب ـ سيأتي الحديث عنها تالياً ـ هي مدرسة حارة الحداد فهذا يعني أنها قد ترجع إلى القرن العاشر الهجري أو إلى ما قبله.

المدرسة تقع جنوب مسجد حارة الحداد، يفصل بينها وبين المسجد طريق[3]، ولم أعرف متى انتهت بالضبط، إلا أن ياسر بن خليفة الشقصي، وهو رجل معمر يبلغ من العمر ٨٧ سنة[4] أفاد بأنه لم يدركها قائمة بالتدريس، وقد جرى فيها بدايات عهد

---

(١) علي بن حمد الذهلي، نبذة وصور من بعض أوقاف بَهلا، غير منشور.

(٢) زكريا بن عامر الهميمي، وقف مسجد محلة اللحمة، غير منشور.

(٣) عبدالله بن حمدان العدوي، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ١٠/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٤٥ص.

(٤) توفي بتأريخ: ٢٨/١١/١٤٣٢هـ ـ ٢٦/١٠/٢٠١١م.

السلطان قابوس بن سعيد حكم قضائي من قبل القاضي علي بن ناصر المفرجي بإزالتها لصالح توسعة الطريق لدخول السيارات إلى حارة الخضراء، مقابل تعويض مالي، وكان وكيلها ووكيل وقف المسجد حينذاك عبدالله بن علي ود عمرو العبري[1].

وللمدرسة أيضاً وقف:

- ضاحية جفرة الريح يسمى عاضد المنزف، في حارة البدعة، يشرب من فلج الضبوب[2].
- ضاحية تسمى جلبة المشايخ[3]، وهي قريبة من الضاحية السابقة، ولعلها نفسها إلا أن مسماها اختلف عبر الأيام.

١٠ ـ مدرسة غير معروفة:

عثرت غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة على مخطوط قديم

---

(١) حمدان بن علي المفرجي، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ١٠/٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١١ص، وياسر بن خليفة الشقصي، مقابلة في منزل ابن أخيه خليفة بن زايد الشقصي في المعمورة الجنوبية ببَهلا، بتأريخ: ٢٤/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

(٢) نسخة فلج الضبوب، وهي ضمن مخطوط يبدأ بعبارة (قسمة الأطاوي مما وجدته بخط الفقيه ورد بن يمان بن محمد لسور بَهلا)، ولا يظهر على المخطوط اسم الكاتب أو الناسخ ولا تأريخ الكتابة أو النسخ.

(٣) ياسر بن خليفة الشقصي، مقابلة في منزل ابن أخيه خليفة بن زايد الشقصي في المعمورة الجنوبية ببَهلا، بتأريخ: ٢٤/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

يحوي مما يحويه سجل فلج الضبوب في بَهلا، وهو سجل يشمل قسمة مياه هذا الفلج، وقد ورد فيه أوقاف لمدرسة لم يذكر اسمها ولا لأية حارة تنتمي، ونص العبارة يقول: (سدسين للرويحنية مال المدرسة) ونص آخر يقول: (وسدس لجلبة الزامة مال المدرسة)، ونص ثالث يقول: (سدس للثورية للمدرسة)[1]، وقد وردت هذه الأسماء ضمن أسماء ضواحٍ توجد في حارة خليفة وما جاورها، إلا أن حارة خليفة لم يرد ذكرها، مع ذكر العديد من الحارات المجاورة، فهل هذه الحارة لم توجد بعد؟ هذا ما أرجحه، لأنها فيما يبدو جديدة نسبياً، ولعلها كانت منطقة لصناعة الفخار، وهي تنتمي إلى هندسة الحارات المتأخرة في بَهلا، حيث يختلف تصميمها المعماري عن الحارات القديمة، فالحارات الحديثة مفتوحة ليس بها أسوار، ولا صباحات «أبواب رئيسة» خارجية، بينما الحارات القديمة تحيط بها أسوار، ومغلقة غالباً بصباحين «بابين رئيسين»، أو أكثر، ولا يوجد منفذ آخر غيرها، وهذا يجعلني في شك كبير من نسبة حارة خليفة إلى «خليفة بن الصلت بن خميس»[2]، إذ لم يقم الدليل على وجود شخصية بهذا الاسم خارج دائرة نسبة الحارة إليه، على حدٍّ علمي.

على هذا؛ فالذي أراه أن المدرسة المذكورة في هذا السجل لا

---

(١) نسخة فلج الضبوب.

(٢) سيف بن حمود البطاشي، إتحاف الأعيان، ج١ ص٢٠٢.

توجد في حارة خليفة، ومن خلال خريطة المناطق المذكورة ربما تكون هي مدرسة حارة الحداد، وهو ما يؤيده عبدالله بن حمدان العدوي أحد سكان حارة خليفة، ويبلغ من العمر ثمانين عاماً[1]، ويستأنس على ذلك أيضاً بوجود شجرة زامة في حارة الحداد شرق المسجد، حيث الجلبة تنسب إليها، وهو ما يراه صالح بن سالم العلوي وهو من مجاوري حارة الحداد وحارة خليفة[2]، وينقل علي بن مرهون الخنبشي عن ثنية بنت عبدالله الربعانية من سكان حارة الحداد وأخت وكيل وقف المسجد والمدرسة الآن (عام ٢٠٠٩م) وهو خليفة بن عبدالله الربعاني، ينقل عنها أن جلبة الزامة هي الضاحية التي تقع على جهة الجنوب الغرب من مسجد حارة الحداد[3]، وهو ما يؤكده ياسر بن خليفة الشقصي[4].

وعلى ذلك فالأغلب أن هذه المدرسة هي مدرسة حارة الحداد.

---

(١) عبدالله بن حمدان العدوي، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ١٠/٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١٠٤٥ص.

(٢) صالح بن سالم العلوي، مقابلة في مقر إقامتي بالغبرة من محافظة مسقط، بتأريخ: ٢٨/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٦,٣٠م.

(٣) علي بن مرهون الخنبشي، مقابله في منزله بالمعمورة الوسطى ببَهلا، بتأريخ: ٢٩/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٨م.

(٤) ياسر بن خليفة الشقصي، مقابلة في منزل ابن أخيه خليفة بن زايد الشقصي في المعمورة الجنوبية ببَهلا، بتأريخ: ٢٤/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

١١ ـ مدرسة جامع السلطان قابوس:

افتتح جامع السلطان قابوس في منطقة المعمورة ببَهلا بتأريخ: ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ ـ ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٠م، وافتتحت فيه مباشرة مدرسة لتعليم القرآن، حيث باشرت التدريس في العام الدراسي ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م، وهي مختصة بتدريس القرآن؛ حفظاً وتلاوة وتجويداً، وتقبل الطلاب بعد الصف الثالث، ويدرس الطالب مدة ثلاث سنوات بستة فصول، كل فصل يحفظ ويدرس جزءاً من المصحف، بداية من الجزء الثلاثين وانتهاءً بالجزء الخامس والعشرين، تضم المدرسة في كل مراحلها ٥٠ طالباً، وكلما تخرج منها فوج بعد الفصل السادس قُبِلَ بمقدار عدد الخريجين طلابٌ جددٌ للفصل الأول، وكل طلابها من مدينة بَهلا، ويدرّس فيها الآن (عام ٢٠٠٩م) ثلاثة معلمين؛ هم: محمد بن عبدالله الشقصي وسليمان بن سعيد العبري ومحمد بن عبدالله بن حمدان العدوي، يختار كل سنة أحدهم ناظراً للمدرسة[١].

يصرف على المدرسة من الجهة التي تديرها، وهي مركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية[٢]، مع العلم أن للجوامع

---

(١) محمد بن عبدالله الشقصي، أحد مدرسي المدرسة، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٨/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١٢,٢٠ ظهراً.

(٢) صدر في ١٩ سبتمبر ٢٠١٢ م مرسوم سلطاني بإنشاء مركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم، فحل محل مركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية.

ومرافقها وقفاً يصرف منه على هذه المدرسة ضمن الجامع، ويوجد في بَهلا أيضاً أرض موقوفة لجامع السلطان قابوس ببَهلا في منطقة وبهي المر[1].

رابعاً: وقف المتعلمين والمعلمين

هو الوقف الذي يصرف على طلبة العلم، سواء لإعالتهم كما في الأقسام الداخلية، أو لتفرغهم لطلب العلم، أو لصرف مستلزمات الدراسة لهم، أو لصرفه على معلميهم.

وفي حارة الخضراء ببَهلا مسجد يعرف بمسجد المعلمين، لعله كان يجتمع فيه المعلمون لتدارس العلم، أو كان به مرافق لسكنى المعلمين الوافدين إلى بَهلا بمثابة الوقف، أو أنهم ينامون فيه.

بالإضافة إلى أوقاف المدارس التي يصرف منها على المعلمين وجدت في بَهلا أوقاف معينة للمعلمين والمتعلمين؛ منها:

١ ـ ضاحية المدانة:

ضاحية المدانة هي قطعة أرض كبيرة تقع في منطقة السفالة من بَهلا غرب حارة الضرح، تسقى من فلج الميتا، وتزرع محاصيل فصلية، أو أعلافاً حيوانية كالقت والذرة، أوقفها حسبما هو مشهور العلامة أبو محمد عبدالله بن محمد بن بركة البَهلوي

(١) محمد بن أحمد السلماني، مدير إدارة الجوامع والمساجد بمركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٠/ ٦/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١٢ ظهراً.

في القرن الرابع الهجري للمتعلمين، وكان يصرف منها عليهم في بَهلا في عهد الإمام محمد بن عبدالله الخليلي (ت: ١٣٧٣هـ)، وفي ولاية أبي زيد الريامي (ت: ١٣٦٤هـ) على بَهلا مسك الأوقاف وبيت المال بيده معاً، ومن بعده فقدت كثير من السجلات والوثائق[١]، فأصبحت المدانة داخلة في بيت المال[٢]، والآن بيد وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

وقد ذكر أحمد بن سعود السيابي أن المدانة أوقفها ابن بركة على فقراء المسلمين، ثم نقل عن المفتي إبراهيم بن سعيد العبري قوله: (ولعله كان وقّفها على المتعلمين، ثم اندمجت من بعد ذلك ببيت مال المسلمين)[٣]، إلا أن رأي السيابي وصيغة التمريض التي استعملها المفتي العبري يندفعان بما هو مشهور عند أهل بَهلا من أن المدانة هي وقف للمتعلمين، ويؤيده ما نقله حمدان المفرجي عن والده القاضي علي بن ناصر وخلف بن زاهر مشرف الأوقاف في بَهلا[٤].

---

(١) يقال: إن بعض هذه السجلات يوجد الآن في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي بالسيب.

(٢) حمدان بن علي المفرجي، رواية عن أبيه القاضي علي بن ناصر المفرجي (ت: ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م)، وخلف بن زاهر الشرياني مشرف الأوقاف في بَهلا (ت: ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م)، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢١/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ٥,٥٠م.

(٣) أحمد بن سعود السيابي، الإمام ابن بركة: حياته وفكره ومدرسته، ضمن أعمال ندوة «قراءات في فكر ابن بركة البَهلوي»، ص٢١.

(٤) أتكلم عن هذه الروايات ورواتها؛ وهناك فارق بحوالي ألف سنة.

٢ ـ ضاحية المرمد:

تقع ضاحية المرمد جنوب حارة خليفة، وهي أرض تزرع قتاً، تسقى من فلج المحدث، لا يُعرف من وقّفها، ولا متى وقّفت، إلا أنه كان ينفق منها على المتعلمين حتى زمن أبي زيد الريامي، واختلطت بعده مع بيت المال[١]، ويُزْعَم أن أحد الأهالي ـ لا يُعرف اسمه ـ أوقفها إثر ختم ابنه القرآن[٢].

٣ ـ سهم من ضاحية الزهيريات:

الزهيريات ضاحية تقع في منطقة السفالة ببَهلا، وتقسّم إلى خمسة عشر سهماً، منها سهم للمعلمين وآخر للمتعلمين في مدرسة القرآن بجامع بَهلا القديم، وجاء تقسيم هذه الضاحية هكذا: (أيضاً مال المسمى الزهيريات السفلى، خمسة عشر سهماً، أربعة أسهم لأولاد بلخفير، وسهمان لمساجد العباد، وسهم لمعلم مدرسة الجامع، وسهم «للصغيرين» المتعلمين في مدرسة الجامع، وأربعة أسهم لفقراء المسلمين، وسهمان لمقبرة أهل العقر، وسهم للسحور)[٣].

---

(١) حمدان بن علي المفرجي، رواية عن أبيه القاضي علي بن ناصر المفرجي، وخلف بن زاهر الشرياني مشرف الأوقاف في بَهلا، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢١/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ٥,٥٠م.

(٢) علي بن حمد الذهلي نقلاً عن سالم بن خليفة البيماني، مقابلة في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بتأريخ: ١١/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م.

(٣) سجل وقف منطقة السفالة، مخطوط، وقد كتبت بعض أجزائه=

٤ ـ بادّة من فلج الميتا:

البادة هي من وحدات قياس الفلج في عمان، تساوي فترة نهارية أو فترة ليلية، حيث يقسّم اليوم إلى بادتين، وقد أوقف أبو زيد عبدالله بن محمد الريامي للمتعلمين بادة من فلج الميتا لتغطية نفقات المتعلمين وتكاليف التعليم[1].

٥ ـ بيت المال:

يوجد في بَهلا أموال كثيرة لبيت المال؛ ضواحٍ وعقارات ومحلات تجارية، وكان ينفق منها على بعض المعلمين، من ذلك ما كان يقوم به الحكام والولاة من الإنفاق على مدرسة حصن بَهلا الفقهية، وقد سبق الحديث عنها.

مع بدايات صاحب الجلالة عهد السلطان قابوس (عام ١٩٧٠م) بدأ تسجيل معلمي مدارس القرآن في بَهلا رسمياً في الدولة، وصرفت لهم رواتب شهرية، في حين أن جميع أموال بيت المال في بهلا استلمتها الدولة.

=بالعربية الفصحى بيد الفقهاء، والبعض الآخر باللغة العامية، ومنها هذه الفقرة، وقد أصلحتها بالفصحى.

(١) أحمد بن جابر المسكري، النظام المالي والإداري عند الشيخ أبي زيد الريامي، نسخة إلكترونية، نقلاً عن والده جابر بن علي المسكري.

خامساً: المكتبات الموقوفة

بَهلا مدينة العلم والعلماء، لذلك فمن الطبيعي وجود المكتبات فيها، لكن ما هو مستغرب أننا عندما ظهرنا على الحياة لم نجد في بَهلا مكتبة قائمة، اللهم إلا المكتبات التي أقامتها بعض المؤسسات لخدمتها كالمعهد الإسلامي ونادي بهلا الرياضي، بل حتى الكتب المخطوطة قليلة جداً رغم الحركة العلمية التي زخر بها تأريخ بَهلا، فكان على مثقفي بَهلا أن يقوموا بتأسيس المكتبات في هذا العصر من جديد، وعلى ذلك تقوم دراستي حيال المكتبات الموقوفة وأوقافها على أمرين هما:

الأول: البحث في التأريخ عن المكتبات التي قامت في بَهلا.

الثاني: رصد المكتبات الموقوفة المعاصرة وما لها من أوقاف إن وجدت.

أولاً: المكتبات عبر تأريخ بَهلا:

من المتوقع أن تكون المكتبات في بَهلا موجودة قبل الإسلام بأمد، فتأريخ بَهلا ضارب في القدم، وقد عرفت نظام الدولة ـ غالباً مع الإقليم العماني ـ لتأريخ يعود إلى خمسة آلاف سنة على أقل تقدير، بهذا يستبعد أن لا توجد مكتبات فيها، لذلك ننتظر الاكتشافات الأثرية أن تقول قولها في هذا الموضوع.

بحسب التتبع التأريخي فإن المكتبات في بَهلا ارتبط وجودها غالباً بالأسر العلمية، حيث تتجمع لدى فقهاء الأسرة الكتب ثم تتحول إلى مكتبة غالباً ما يوقفها العلماء لطلبة العلم، وعلى هذا

فمن المحتمل أن أقدم مكتبة في بَهلا في العهد الإسلامي تعود إلى القرن الثالث الهجري، حيث وجدت أسرة أبي المؤثر الصلت بن خميس الخروصي الفقهية، التي منها: أبو المؤثر الصلت بن خميس (ق:٣هـ) وابنه: محمد (ق:٣هـ)، وحفيده: عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر (ق:٤هـ)، وحفيد ابنه: علي بن محمد بن علي بن أبي المؤثر (ق٤هـ)، وإن أثبت التأريخ ذلك ـ وهو مما لا أستبعده ـ فيمكن أن نصطلح على تسمية هذه المكتبة باسم المكتبة الصلتية، إلا أن يقال إن مكتبتهم وجدت في نزوى لانتقال أبي المؤثر إليها.

وجد في بَهلا بحسب الوثائق والنصوص والدلائل التأريخية نوعان من المكتبات الوقفية عبر تأريخها قبل عهد السلطان قابوس، هما: المكتبات الكبيرة، ارتبطت نشأتها غالباً بالأسر العلمية، والمكتبات المسجدية الصغيرة.

وإليكم تفاصيلها بحسبما وقفت على أدلتها؛ صريحة أو محتملة:

أ ـ المكتبات الكبيرة:

بَهلا تزخر بالعلماء والأسر العلمية، كما أنها شهدت حركة نسخ الكتب، بما يجعل بَهلا ضمن المراكز المتقدمة في الحركة العلمية على مستوى عمان، لذلك قامت العديد من المكتبات الكبيرة لتطاول أجيال الأسر العلمية التي عمرت بها بَهلا، وقد بذلت جهدي لتتبع وجود هذا النوع من المكتبات الوقفية فيها،

فرصدت إحدى عشرة مكتبة، وهذا بحسبما وجدت له من أدلة وقرائن، وإلا فلا يبعد أن توجد مكتبات غيرها كمكتبة بني هاشم بن غيلان والمكتبة الربخية، راجياً الله أن ييسر من المعلومات ما يكشف عنها.

والمكتبات الوقفية الكبيرة هي:

١ ـ مكتبة جامع بَهلا القديم:

تطرقت إلى تأريخ جامع بَهلا القديم في الحديث عن مدرسته الفقهية، ولذلك لعل مكتبة جامع بَهلا هي أقدم مكتبة وقفية في بَهلا وأطولها عمراً، أما تأريخ نشأتها، وعدد كتبها، وطبيعة إدارتها، فلم أعثر على معلومات تفيدنا بذلك، إلا ما يتعلق بالفترة الأخيرة، فمع تحوّل مدرسة الجامع الفقهية إلى معهد باسم معهد الهداية تطورت مكتبة الجامع إلى مكتبة عصرية، ضمت حينها أكثر من ٣٠٠ كتاب، وبعد تهدّم سقف الجامع وتحوّل المعهد إلى مسجد الغزيلي ثم إلى مسجد جامع السوق، تحولت المكتبة أيضاً مع المعهد، وانتهت عام ١٩٩٦م بإغلاق المعهد الإسلامي، ولعل كتب مكتبة الجامع القديمة ضمت مع مكتبته الحديثة، وانتهت مع نهايتها[1].

---

(١) حميد بن ناصر القصابي، مقابلة في منزله بحارة العقر ببَهلا، بتأريخ: ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م.

٢ ـ مكتبة حصن بَهلا:

من الطبيعي أن تتكون في الحصن مكتبة عبر الزمن، تكون وقفاً لجميع طلبة العلم والفقهاء، إلا أنني لم أعثر على ما يدل على بداياتها، والمكتبة كانت قائمة في زمن أبي زيد الريامي[١]، ويوجد بها العديد من الكتب، (فقد اشترى كثيراً من كتب العلم)[٢]، وقد ذكر لي الخطاب بن أحمد الكندي عن والده الذي كان بصحبة أبيه القاضي سعود بن سليمان الكندي عندما كان والياً وقاضياً على بَهلا، بأنه كان يوجد في المكتبة منذ زمن أبي زيد الريامي صحف عربية، منها: جريدة الأهرام، ومجلة المنار التي يصدرها محمد رشيد رضا، وأن هذه الصحف كانت تأتي في مجاميع كثيرة، ربما عن طريق زنجبار أو مع الحجاج من مكة المكرمة، وقد بلغت من كثرتها أنها تراكمت حتى سقف المكتبة، كما ذكر لي أن كل كتب المكتبة كان مكتوباً عليها وقف، أو هذا الكتاب موقوف، ونحو ذلك، وقد استمرت المكتبة عامرة بالكتب حتى زمن عبدالله بن الإمام سالم بن راشد الخروصي، الذي ولي القضاء والولاية على بَهلا خلال الفترة

---

(١) حامد بن أحمد المياحي، صهر أبي زيد، نقلاً عن أخته رحمة زوجة أحمد بن عبدالله أبي زيد الريامي، مقابلة في منزل أخيه بحارة العيينة من قرية العين في الجبل الأخضر، بتأريخ: ٢/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠ص.

(٢) أحمد بن جابر المسكري، النظام المالي والإداري عند الشيخ أبي زيد الريامي، نسخة إلكترونية.

(١٩٥٣-١٩٥٥م)، ومن بعده لا يعرف أين ذهب مصيرها، فقد حدث بعد ذلك اضطراب سياسي وعسكري في عمان بين السلطان سعيد بن تيمور وأنصار الإمامة، اختفت كتب المكتبة خلالها[١]، والمكتبة كان يصرف عليها من بيت المال.

٣ ـ مكتبة بني مفرج:

أسرة بني مفرج كانت عريقة في العلم والقضاء، وتشكّل لها على مر الأيام مدرسة علمية كان طلاب العلم يرتادونها من سائر البلدان العمانية، ورافق هذا أن وجدت لها مكتبة وقفية.

تأسست هذه المكتبة أواخر القرن الثامن الهجري، وتوجد في أحد البيوت بحارة المغرف، وربما تناوب بنو مفرج على تداولها، وكان لها نسّاخ للكتب حتى كثرت وتعددت، وكانت توضع في صناديق كبيرة[٢]، ومن هؤلاء النساخ: محبوب بن بشير بن ربيع الجحدري وابنه محمد، اللذان كانا ينسخان الكتب في مسجد الفُرّاج من حارة المغرف في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، ومن هذه الكتب: الجزء الثالث عشر من «بيان الشرع» للكندي، وقد نسخه محبوب بن بشير الجحدري بتأريخ: ١٥ شوال ١٠٩٢هـ، والجزء الثالث من الطهارت من

---

(١) الخطاب بن أحمد الكندي، مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتاريخ: ١٥/ ٥/ ٢٠١٥م، الساعة: ٩م.

(٢) خميس بن راشد العدوي، تراجم من تأريخ بَهلا، غير منشور.

كتاب «بيان الشرع» نسخه محمد بن محبوب بن بشير الجحدري، وقد أتم نسخه في: ١ جمادى الآخرة ١٠٩١هـ[١].

فُقِدت كتب هذه المكتبة شيئاً فشيئاً بعد توقف مدرسة بني مفرج، وفرغت من أواخر كتبها في نهاية ثمانينات القرن الرابع عشر الهجري؛ ستينات القرن العشرين الميلادي[٢]، وقد وجدتُ بتأريخ: ٣٠/٦/٢٠٠٨م بقايا مخطوطات في أحد دور حارة المغرف وأخرى في مسجد جبل السح شمال حارة المغرف، وهذه البقايا الآن محفوظة في صندوق في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا.

يبدو أيضاً أن كتباً من هذه المكتبة توزعت بأيدي بعض أبنائها المتأخرين، فقد وجد بعضها في مكتبة القاضي علي بن ناصر المفرجي ومكتبة راشد بن محمد بن محسن المفرجي (حي، مدرس تربية إسلامية)، ويقول راشد بن محمد كما ينقل عنه علي بن حمد الذهلي: إنه كان لديه صندوق كتب آلت إليه من هذه المكتبة، سلّمها قبل أن يسافر للعمل خارج عمان في الستينات من القرن العشرين الميلادي إلى القاضي علي بن ناصر المفرجي، ولما رجع لم يأخذها منه[٣].

---

(١) صور المخطوطين من مكتبة سلطان بن مبارك الشيباني، وصور صفحات البيانات توجد محفوظة بغرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا.

(٢) خميس بن راشد العدوي، تراجم من تأريخ بَهلا، غير منشور.

(٣) علي بن حمد الذهلي، مقابلة في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بتأريخ: ١١/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م.

وقد أشار مهنا بن خلفان الخروصي إلى نهاية مكتبة بني مفرج بقوله: (وما بقي منها ففي يد الخلف الصالح الشيخ القاضي علي بن ناصر المفرجي حفظ الله له علمه ودينه)[1]، وهذا أمر صحيح، لكنني لم أجد في مكتبة جدي القاضي إلا مخطوطات قليلة لم تتجاوز أصابع اليد الواحدة، وقد أعطاني إياها في حياته عام ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، وقد حفظتها في مكتبة الندوة العامة ببَهلا، وهي الآن ضمن وثائق غرفة بهلا بمكتبة الندوة.

ينقل سالم بن عبدالله آل الشيخ الخفيري عن القاضي علي بن ناصر المفرجي مشافهة أنه أخبره بأنه سلّم كتب المكتبة إلى السيد محمد بن أحمد البوسعيدي لمكتبته بالسيب[2]، ويؤكد مهنا البيماني أن الكتب المسلّمة إلى مكتبة السيد البوسعيدي كانت في أربعة صناديق كبيرة، وكان حاضراً عند تسليمها مع خاله القاضي علي المفرجي[3].

٤ ـ المكتبة القصابية:

يبدو أن مؤسس هذه المكتبة هو الأديب والفقيه سالم بن راشد بن سالم بن ربيعة القصابي في القرن الثاني عشر الهجري

---

(١) مهنا بن خلفان الخروصي، المكتبة العمانية، غير منشور.

(٢) سالم بن عبدالله آل الشيخ الخفيري، مقابلة في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة، بتأريخ: ٢٠٠٩/٨/٢٧م، الساعة: ١٠,٣٠م.

(٣) مهنا بن حمد البيماني، مقابلة في منزله ببَهلا، بتأريخ: ٢٠٠٩/٩/٢٢م، الساعة: ٢ظهراً.

صاحب كتاب «جامع الخيرات في أدب الكاتب»[1]، أو أنه هو أهم شخص اعتنى بها وضخ فيها كتباً كثيرة، فإن كانت أقدم من ذلك فلربما ترجع إلى القرن التاسع الهجري، حيث عاش الفقيه أحمد بن قصاب[2]، الذي من المحتمل أن يكون هو جد القبيلة القصابية في بَهلا[3]، على اعتبار أن الفقيه يترك كتباً تتداول بين بنيه لينتفع منها الناس، ثم تتكاثر فيأتي من يضع لها وقفاً.

كان آخر مقر للمكتبة بيت علي بن حميد القصابي ويسمى بيت الغربي أو المزاحمي، وكانت توضع كتبها في صناديق كبيرة، وأحد هذه الصناديق المتبقية ـ فارغ ـ يسع حوالي مائتي كتاب، وللمكتبة عائلة متخصصة في الإشراف عليها، وتنظيف كتبها من الغبار، وحفظها من الأرضة، وهي عائلة الحطابي؛ منها سالم بن سعيد الحطابي وأبناؤه علي وعامر وعبيد، وكانوا ينسخون الكتب من المكتبة وإليها، وهم أيضاً معلمو قرآن.

انتهت المكتبة أواخر القرن الرابع عشر الهجري، حيث توزعت قبل ذلك بأيدي بعض أبناء علي بن حميد القصابي، وبقي بعضها مع الحطاطبة، وما آل إلى حميد بن ناصر القصابي

---

(١) فهد بن علي السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢ ص٢١.

(٢) عمر بن سعيد المعدي، منهاج العدل، مخطوط، القطعة الثانية.

(٣) البعض يرجع بنشأة هذه القبيلة إلى وقت سابق على ذلك.

سلّمه إلى مكتبة السيد محمد بن أحمد بالسيب عام ١٩٨٦م، وما آل إلى سعيد بن علي القصابي سلّمه إلى وزارة التراث القومي والثقافة، وفي منتصف ثمانينات القرن العشرين، وفي زيارة لحميد القصابي مع عبدالله بن ناصر الشقصي إلى بيت المكتبة عثرا على صندوق صغير به بعض بقايا كتب مخطوطة، وحوّلاه إلى مكتبة المعهد الإسلامي ببَهلا، ثم لما أغلق المعهد أخذت وزارة التربية كتب مكتبة المعهد، ولم يعرف بعدها مصير هذا الصندوق ومحتوياته.

للمكتبة وقف وهو ضاحية تسمى مال الكتب قريبة من حارة الضرح[١].

وقفت على بعض المخطوطات التي نسخت للفقيه سالم بن راشد القصابي، ترجع على أغلب الظن إلى هذه المكتبة، منها: الجزء الرابع في الأصول والسير من كتاب «بيان الشرع»، نسخه محمد بن سليمة بن محمد بن عمر السليمي الإزكوي، بتأريخ: ٦ شعبان ١١٥٥هـ، والجزء الخامس من الصلاة من كتاب «بيان الشرع»، لنفس الناسخ، ونسخه بتأريخ: ٣ ربيع الآخر ١١٥٥هـ[٢].

---

(١) حميد بن ناصر القصابي، مقابلة في منزله بحارة العقر ببَهلا، بتأريخ: ٢٢/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م.

(٢) صور المخطوطات من مكتبة سلطان بن مبارك الشيباني، وصور صفحات البيانات محفوظة بغرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا.

٥ ـ مكتبة بني هميم:

أسرة بني هميم من الأسر العلمية العريقة في عمان، حيث خرّجت فقهاء كثيرون، ويرجع تأريخها العلمي إلى القرن الهجري الأول، فمنهم الفقيه الحتات بن كاتب الهميمي (ت: حوالي ١٠٢هـ) المعاصر للإمام جابر بن زيد الأزدي، وكان من توام[١]، ومنهم الفقيه أبو الوليد هاشم بن غيلان الهميمي السيجاني، الذي عاش أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث[٢]، وله مجموعة رسائل علمية، وآراؤه مبثوثة في كتب الفقه.

وقد وجد في بَهلا مجموعة من أبناء هذه القبيلة ممن اشتغل بالعلم وجمع الكتب، منهم: عبيد بن مسعود الهميمي، وسيف بن سالم الهميمي، وسليمان بن عامر الهميمي، وابن هذا الأخير واسمه عامر (حي) عُني بطباعة الكتب العمانية خارج السلطنة قبل عهد السلطان قابوس، من هذه الكتب: «الدرر المنتقى وسلّم الارتقا» لعامر بن سليمان الإزكوي، و«الدعائم» لابن النظر، و«جوهر النظام» للسالمي[٣].

تميّزت هذه الأسرة أيضاً بوجود المهندسين فيها، حيث قام

---

(١) فهد بن علي السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص١٣٩.

(٢) المرجع نفسه، ج١ ص٢٨١.

(٣) زكريا بن عامر الهميمي، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٤٥م.

مهندسوها بتصميم كثير من محاريب الجوامع في عمان، من هؤلاء: عبدالله بن قاسم بن محمد الهميمي مهندس محراب جامع بَهلا ومحراب مسجد الشرجة في نزوى[1]، وعيسى بن عبدالله بن مسعود الهميمي مهندس محراب جامع منح[2].

تكونت لقبيلة بني هميم في بَهلا مكتبة عرفت باسمهم، يقول عنها مهنا بن خلفان الخروصي: (مكتبة بني هميم من أهل مدينة بَهلا، وهي من أقدم المكتبات العمانية، ولعلها موقوفة في أولادهم، أو لأهل بلادهم)[3].

عُمِّرت المكتبة طويلاً بحسب عبارة مهنا الخروصي، لكن لم أقف على نهاية محددة لها، ويبدو أنها توزعت كتبها بين المهتمين بالعلم من بني هميم، فآلت إليهم بالشراء أو بالوراثة، حيث وجد في مكتبة سليمان بن عامر الهميمي (ت: ١٣٧٣هـ) عشرون مخطوطة، هي الأخرى تلاشت بعد وفاته، وقد آلت إليه من مكتبة القاضي عبيد بن مسعود بن سعيد الهميمي، ووجدتُ مخطوطات في مكتبة سيف بن سالم الهميمي[4].

ولديّ تحفظ على وصف مكتبة بني هميم بأنها من أقدم

---

(١) باولو م. كوستا، مساجد عمان وأضرحتها التأريخية، ص١٠٩.

(٢) المرجع نفسه، ص١٢٥.

(٣) مهنا بن خلفان الخروصي، المكتبة العمانية، غير منشور.

(٤) زكريا بن عامر بن سليمان الهميمي، حفيد سليمان بن عامر، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٥/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٨م.

المكتبات العمانية، فهي متأخرة جداً، لا تتعدى كثيراً قرناً من الآن، ما لم تظهر لنا أدلة جديدة تثبت قدمها.

٦ ـ مكتبة بني عوف:

حارة الحداد من الحارات العامرة بالعلم والفقه في القرن الثامن الهجري وما بعده إلى مدة طويلة، ومسجدها أحد المساجد التي كانت تقام فيه حلقات الفقه، وكان يؤمه الفقهاء وطلاب العلم من بَهلا وخارجها، ومن هؤلاء الفقهاء أحمد بن مفرج، وتلميذه صالح بن وضاح المنحي[١].

هذا الجو العلمي ترك أثره في حارة الحداد فنشأت فيها مكتبة بني عوف، نسبة إلى قبيلة بني عوف التي يقطن بعض أفرادها بَهلا، يقول مهنا الخروصي: (مكتبة بني عوف بمدينة بَهلا، وتقع في حارة الحداد، وحملت كتبها إلى وزارة التراث القومي العماني، ولها وقف ببلدة بَهلا؛ نخيل وماء من سقي فلج الجزيين، ولا يزال بيد أهله، وحفظت هذه الكتب بمكتبة التراث بالشراء)[٢].

لم أقف على من أنشأ مكتبة بني عوف، ولا متى نشأت، ولعل تأريخ نشأتها يرجع إلى الفقيه سالم بن راشد بن ربيعة العوفي، ساكن حارة الحداد، وهو من علماء القرن الثاني عشر الهجري[٣]، ثم يبدو أنها آلت إلى أحد رجالات العلم في هذه القبيلة يسمى

---

(١) عمر بن سعيد المعدي، منهاج العدل، القطعة الأولى، مخطوط.
(٢) مهنا بن خلفان الخروصي، المكتبة العمانية، غير منشور.
(٣) سلطان بن مبارك الشيباني، معجم النساء العمانيات، ص١٠٦.

سالم بن عبيّد العوفي، وقبره جنوب حارة الغاف؛ شرق مسجد المشاعثة، وكان يزار، وله ضاحية لخدمته تسمى جلبة الزيارة بجوار القبر[1]، ثم آلت إلى ولده سليمان[2]، ويسمى البيت الذي كانوا يسكنونه في حارة الحداد البيت العود[3]، وصندوق كبير من صناديق هذه المكتبة ـ فيما يبدو ـ ظل متداولاً إلى وقت قريب في الحارة بعد أن فرغ من كتبه، وقد نسجت العامة حوله هالة أسطورية، فيزعمون أنه كان يرجف ليلة كل جمعة[4].

يرد في تأريخ بَهلا في نفس المدة، أو متقاربة، شخصيتان باسم سالم بن راشد بن ربيعة البَهلوي، أحدهما عوفي، وهو هذا المذكور، والثاني قصابي، صاحب كتاب «جامع الخيرات»، ولا أدري هل هما شخصيتان، أو شخصية واحدة، أو حدث خلط

---

(١) ياسر بن خليفة الشقصي، مقابلة في منزل ابن أخيه خليفة بن زايد الشقصي في المعمورة الجنوبية ببَهلا، بتأريخ: ٢٤/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

(٢) صالح بن سليّم الربخي، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٩/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٢٠م.

(٣) أي البيت الكبير، وتطلق كلمة «العود» على كل كبير، فيقال: البيت العود، والرجل العود. ولعلها أخذت من كون هذا الكبير مرجعاً يعاد إليه، أو لقدمه وكبر سنه، وهو ما جاءت به معاجم اللغة كـ«لسان العرب».

(٤) ياسر بن خليفة الشقصي، مقابلة في منزل ابن أخيه خليفة بن زايد الشقصي في المعمورة الجنوبية ببَهلا، بتأريخ: ٢٤/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

بين سالم بن راشد القصابي وسالم بن عبيّد العوفي، الأمر يحتاج إلى تحقيق.

ما يلحظ من النص السابق للخروصي أن المكتبة انتهت قريباً، ربما في نهاية القرن الرابع عشر الهجري؛ سبعينات القرن العشرين الميلادي، مع نشأة دائرة المخطوطات بوزارة التراث القومي والثقافة، إلا أنني لم أجد ما يؤيد بقاءها إلى هذا الوقت، فلعل قد خفي عني ما ظهر للخروصي.

٧ ـ مكتبة بني معد:

مكتبة بني معد من أهم المكتبات الوقفية التي وجدت في بَهلا، وقد سماها مهنا بن خلفان الخروصي بمكتبة المعادة، وتعرف في بَهلا بمكتبة بني معد، إلا أنه نسبها إلى نزوى فقال فيها: (مكتبة المعادة نسبة لآل معد، وينسب إليهم مسجد بمدينة نزوى بمحلة العقر، وكانت هذه المكتبة بهذه المحلة، وهي من مآثر هذه القبيلة العريقة بنزوى)[1]، والمعروف لدى العامة والخاصة أن أسرة بني معد من بَهلا، وعلماءها كانوا فيها، وأبناءها لا يزالون يقطنونها، ومكتبتهم في حارة العقر ببَهلا، وفي هذه الحارة بيت الفقيه القاضي عمر بن سعيد المعدي صاحب «منهاج العدل»، وبجواره قبره فيما يقال[2]، ولا تعرف هذه

---

(١) مهنا بن خلفان الخروصي، المكتبة العمانية، غير منشور.

(٢) حميد بن ناصر القصابي، مقابلة عبر الهاتف، بتاريخ: ٢٩/٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,١٠م.

الأوصاف التي ذكرها لآل معد في نزوى، ولعل مهنا الخروصي قد وقع في لبس من جهة التشابه في اسم الحارة، فظن أنها حارة العقر التي بنزوى، والحق أن في كل من بَهلا ونزوى توجد حارة تحمل هذا الاسم، وحارة العقر من الحارات الكبيرة في بَهلا، ووجد فيها أكثر من أسرة علمية؛ منهم: بنو معد وبنو قصاب وبنو هاشم بن غيلان والحطاطبة، والمسجد الذي أشار إليه الخروصي موجود في حارة العقر ببَهلا، وهو فعلاً ينسب إليهم إلى هذا اليوم، ويسمى مسجد المعد ومسجد بن معد[1]، ولهذا المسجد كثير من الأوقاف، وله أيضاً تأريخ عريق[2]، ومن تأريخه المتأخر؛ أن الجمعة بعد أن كانت تقام زمن الأئمة في نزوى فقط، أقيمت في عهد السلطان قابوس في جامع بَهلا القديم، ثم لما تهدّم سقف الجامع حولت إلى مسجد المعد، وكان ذلك على يد القاضي علي بن ناصر المفرجي، وهو أول من أقام الجمعة في بَهلا في عهد السلطان قابوس، وفي هذا المسجد عام ١٣٩٤هـ أمّ المفتي أحمد بن حمد الخليلي لأول مرة في حياته صلاة الجمعة، وكان عمره حينذاك اثنين وثلاثين عاماً.

أسرة بني معد من الأسر العريقة في الفقه والعلم ببَهلا، فقد خرّجت حوالي خمسة عشر فقيهاً، أشهرهم الفقيه أبو حفص

---

(١) عمر بن سعيد المعدي، منهاج العدل، القطعتان الأولى والثانية، مخطوطة.

(٢) انظر: عمر بن سعيد المعدي، منهاج العدل، مخطوط.

عمر بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن عمر بن أحمد بن أبي علي بن معد، المعروف بشيخ المذهب، المتوفى في ٢٣ جمادى الأولى ١٠٠٩هـ[١]، إلا أن فقهاء هذه الأسرة أقدم من ذلك بكثير، ربما يرجع أوائلهم إلى القرن الثامن الهجري.

وعلى ذلك فمن المتوقع أن مكتبة بني معد نشأت في القرن الثامن الهجري، وانتهت أواخر القرن الرابع عشر الهجري، وبذلك تكون قد استمرت حوالي ستة قرون، يقول مهنا الخروصي: (ويقال: إن هذه المكتبة اشترتها وزارة التراث القومي العماني، وانضمت إلى مكتبة التراث، والله أعلم)[٢].

ومكان المكتبة حارة العقر ببَهلا، متداولة بين الفقهاء وأهل العلم من بني معد، ولعل في بعض أوقاتها كانت في منزل القاضي عمر بن سعيد بن عبدالله المعدي صاحب «منهاج العدل»، يقع هذا المنزل ـ فيما يقال ـ غرب جامع بَهلا القديم، بجوار سلّم الجامع الصاعد إليه من جهة الغرب، المعروف بـ«درجة أليف»، ويسمى «بيت المَحَكْمَة»[٣]، وهذا بحسب النطق العامي الدارج، وفي نظري هذه التسمية إما أن يكون أصلها «بيت المَحْكَمَة»، فلعل القاضي المعدي كان يفصل فيه

---

(١) عمر بن سعيد المعدي، منهاج العدل، القطعة الثالثة، مخطوطة.

(٢) مهنا بن خلفان الخروصي، المكتبة العمانية، غير منشور.

(٣) حميد بن ناصر القصابي، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,١٠م.

الأحكام بين الناس، أو أن يكون أصلها «بيت الحِكْمة»؛ أي بيت الكتب، وأرجح الرأي الأول، وذلك لأن عند أهل بَهلا وبعض بلدان عمان ما جاء على وزن «مَفْعَلَة» ينطقونه «مْفَعْلَة»، فيقولون مثلاً: مْدَرْسَة والمْدَرْسَة، ومْخَمْرَة والمْخَمْرَة[1]، ومْحَكْمَة والمْحَكْمَة.

وممن تولى مسك المكتبة أيضاً علي بن سالم أمعد (حي: ١١٦٦هـ)[2]، وصالح بن سالم بن علي أمعد الذي توفي في آخر رمضان ١١٨٣هـ[3]، وصالح بن علي أمعد[4].

ويعد الفقيه عمر بن سعيد بن عمر أمعد أحد أبرز من رفد مكتبة بني معد بالكتب، فقد وجدتُ مجموعة من الكتب المخطوطة التي أوقفها؛ منها: الجزء الثاني من كتاب الزكاة فيما تجب فيه وما لا تجب فيه من كتاب «بيان الشرع»، نسخ بتأريخ: ٢٧ محرم ١١٦٦هـ، والجزء الثلاثون في المماليك من كتاب

---

(١) المخمرة هنا ليست نسبة إلى الخمر، بمعنى محل صناعة الخمر أو تناوله، وإنما هي حوض لإعداد المدر «الصلصال» وتصفيته، حيث تشتهر بَهلا بصناعة الفخار، وسميت مخمرة لأن في هذا الحوض يخمّر المدر لأكثر من يوم حتى يذوب ويتحلل لتنفصل عنه الشوائب.

(٢) صورة المخطوط من مكتبة محمد بن عامر العيسري، وتوجد في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة صور من صفحات البيانات.

(٣) عمر بن سعيد المعدي، منهاج العدل، القطعة الثانية، مخطوط.

(٤) صورة المخطوط من مكتبة محمد بن عامر العيسري، وتوجد في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة صور من صفحات البيانات.

«المصنف»، نسخ بتأريخ: ٢٤ ربيع الأول ١٠٢٤هـ، والجزء الثالث من الطهارات من كتاب «بيان الشرع»، نسخ بتأريخ: ١ من ذي القعدة ١١٦٥هـ[١].

وردت إشارة في إحدى المخطوطات بأن لهذه المكتبة وقفاً يسمى «جيل النغايل»، سيأتي ذكره لاحقاً.

ووقفتُ على كثير من الكتب الموقوفة بهذه المكتبة وأشياخها، منها كتاب «منهاج العدل» تأليف عمر بن سعيد بن عبدالله أمعد، فقد جاء فيه: (تم ما أدركناه من هذا الكتاب، والحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان تمامه عشية السبت لليلتين خلتا من شهر شوال من شهور سنة ثلاث وثمانين سنة بعد مائة سنة وألف سنة من الهجرة الإسلامية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام، على يد العبد الفقير المعترف بالخطأ والتقصير سعيد بن محمد بن عدي العبري بيده، وكان ذلك بعد موت الشيخ صالح بن علي بن سالم أمعد البَهلوي بثلاثة أيام، وكان هو القائم فيه، وهو من الكتب الموقوفة، فليعلم الواقف عليه)[٢].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) عمر بن سعيد المعدي، منهاج العدل، القطعة الأولى، مخطوط.

٨ ـ مكتبة بني زياد:

ترجع أسرة بني زياد الشقصية في بَهلا إلى القرن التاسع الهجري، وتنتسب إلى الفقيه زياد بن أحمد بن راشد بن عمر بن راشد بن أبي بكر الشقصي، وهي أسرة تتابع فيها الفقهاء والقضاة، فوالد زياد؛ أحمد بن راشد كان فقيهاً، ثم تسلسل الفقه في أبناء زياد، وكان أبرزهم الفقيه عبدالله بن عمر بن زياد، فهو من كبار الفقهاء في بَهلا، وله قصائد في الفقه وسلسلة المذهب الإباضي[١]، ومؤلف الجزء الرابع والعشرين من «بيان الشرع» للكندي عوضاً عن المفقود[٢].

بلغ عدد الفقهاء والقضاة ورجال العلم في هذه الأسرة حوالي تسعة رجال، كان آخرهم عبدالله بن عمر بن راشد بن سعيد بن عبدالله المسمى القطاف الشقصي (ح:١١٦٧هـ)، حيث نسخ العديد من الكتب الموقوفة[٣]، منها: منها الجزء السادس والأربعون من «بيان الشرع»، نسخه ١١٢٣هـ[٤].

---

(١) تعرف سلسلة المذهب الإباضي في أدبيات هذا المذهب بـ «نسب الدين».

(٢) سيف بن حمود البطاشي، إتحاف الأعيان، ج٢ ص٣١٩ وما بعدها.

(٣) سلطان بن مبارك الشيباني، مقابلة في مكتبه بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بتأريخ: ١٣/٦/٢٠٠٩م، الساعة:١١ص، وتوجد صور من بعض نسخ المخطوطات في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، حصلت عليها من مكتبة سلطان الشيباني.

(٤) محمد بن إبراهيم الكندي، بيان الشرع، ج٤٦، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة.

توجد في حارة البدعة ضاحية تسمى «نطالة القطاف»[1]، وكانت ملكاً لهذا الناسخ[2].

وقبله أيضاً ناسخ الكتب خلف بن سعيد بن عبدالله بن أحمد بن زياد الشقصي، فقد نسخ الجزء الثالث والعشرين من «المصنف» لسليمان بن محمد بن سليمان عام ٩٦١هـ[3].

من الغريب أن لا يرد ذكرها في المصادر العمانية، ولا في الكتابات الحديثة؛ مع أن شواهدها قائمة بذكر العديد من الكتب المنسوخة من قبل بني زياد، ولا تزال ذاكرة أبنائهم في بَهلا تحتفظ بذكرى مكتبتهم، وقد ورد ذكرها في الجزء ٦٢ من «بيان الشرع»، حيث جاء في آخره النص الآتي:

(ليعلم من يقف على كتابي هذا من المسلمين؛ وأنا العبد الفقير يوسف بن بشير بن عبدالله الشقصي بأني اشتريت هذا الكتاب الشريف بإحدى عشر محمدية من سوق المسلمين، وهو من الكتب الموقوفة التي أوقفها الشيخ عبدالله بن عمر القطاف،

---

(١) ياسر بن خليفة الشقصي، مقابلة في منزل ابن أخيه خليفة بن زايد الشقصي في المعمورة الجنوبية ببَهلا، بتأريخ: ٢٤/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

(٢) ناصر بن علي المفرجي، مقابلة في منزله بحارة خليفة، بتأريخ: ٢٥/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١١م، نقلاً عن والده «القاضي داود» علي بن ناصر المفرجي.

(٣) أحمد بن عبدالله الكندي، المصنف ج٢٣، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة.

ليحيط الواقف علماً بذلك، وكتبه بأمره محمد بن مطر، تأريخه: يوم حادي ربيع الآخر سنة ١١٠٣)[١].

يمكنني أن أرجع نشأة مكتبة بني زياد إلى القرن الثامن الهجري، أما مكانها ففي بستان رزيق من حارة المغرف، حيث كان يسكن فقهاء بني زياد[٢]، وربما انتقلت بعد ذلك إلى حارة الحداد أو حارة خليفة، إذ غالب أبنائهم يقطنون الآن[٣] في هاتين الحارتين المتجاورتين، ومما وجدتُ عند بعض أحفادهم من سكان حارة خليفة وهم بنو عمر مخطوط مصحف بالقراءات المتواترة، وبين أسطر آياته تفسير مختصر للقرآن المجيد، وقد وقع في المصحف سقط كبير من أوله وآخره، فلم تظهر بيانات الناسخ، ولا مؤلف كتاب القراءات، ولا المفسِّر، والمصحف محفوظ في ركن المخطوطات بغرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا.

(١) سالم بن عبدالله آل الشيخ الخفيري، مخطوط الجزء ٦٢ من «بيان الشرع»، من مكتبته الخاصة، صورة منه، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف، وردت العبارة في آخر الكتاب المخطوط.

(٢) سيف بن حمود البطاشي، إتحاف الأعيان، ج٢ ص٣٦٧.

(٣) أقصد الوقت المعاصر لنا، ويبدو أن استقرارهم في هاتين الحارتين منذ عشرات السنين، وقد أخذوا أيضاً ينتشرون كغيرهم في المناطق السكنية الحديثة من الولاية، كالمعمورة وويهي المر، ومنهم من انتقل إلى العاصمة مسقط.

٩ ـ مكتبة عائشة الريامية:

الفقيهة عائشة بنت راشد بن خصيب بلخفير الريامية، من سكان حارة الغاف ببَهلا، تعد أكبر فقيهة من النساء على طول التأريخ العماني، فلم تعرف عمان من النساء مثلها في الفقه، وقد تبقرت في صنوف العلم، حتى أصبحت أحد أقطابه في عمان، ومرجعاً لفقهاء عصرها، وكانت لها مواقف سياسية في زمنها، من ذلك موقفها من الإمام سيف بن سلطان اليعربي بعد خروجه على أخيه بلعرب بن سلطان[١].

ولدت في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، وتوفيت في بَهلا أواسط القرن الثاني عشر، حيث كانت حية في عام ١١٤٣هـ[٢]، ويبدو لي بكونها حية إلى هذا العام، وربما إلى ما بعده، أنها قد عاشت أكثر من سبعين عاماً، حيث كان لها موقف بين الإمامين المذكورين، وقد توفي الإمام بلعرب ١١٠٤هـ[٣]، فحتى تتخذ موقفاً سياسياً ضد إمام قوي بحجم

---

(١) سلطان بن مبارك الشيباني، معجم النساء العمانيات، ص١١٥.

(٢) فهد بن علي السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ص٢١٢، وقيل: إنها حية إلى عام ١١٤٧هـ.

(٣) بحسب الدلائل التاريخية التي ظهرت مؤخراً، فإن الإمام بلعرب بن سلطان توفي بعد ١١٠٤هـ، حيث تثبت هذه الدلائل إنه كان حياً عام ١١٠٥هـ، انظر: خميس العدوي؛ المكانة العلمية والاجتماعية للشيخة عائشة بنت راشد الريامية، ٢٠١٤م، قيد النشر ضمن كتاب ندوة «قراءات في فكر الشيخة عائشة بنت راشد الريامية»، من أعمال المنتدى الأدبي ومكتبة الندوة العامة ببَهلا.

سيف بن سلطان «قيد الأرض» يترجح أنها بلغت الثلاثين عاماً من عمرها على أقل تقدير، حتى تبلغ النضج العلمي، وتكتسب شهرتها الاجتماعية والسياسية، خاصة أنها امرأة.

لم أقف على شيء من حياتها الاجتماعية[1] كزواجها وأبنائها، إلا ما أستظهره من الواقع في بَهلا، حيث إن أسرة أبي الخفير من سكان حارة العقر، ولا يوجدون في حارة الغاف، ولم أقف من خلال السجلات الوقفية القديمة في بَهلا أن أحداً منهم سكن حارة الغاف، بينما يرد اسم «بنت راشد بن خصيب» في سجل فلج الضبوب[2]، وعلى هذا فلعلها كانت من سكان حارة العقر، ثم تزوجت في حارة الغاف.

لعائشة الريامية مجموعة كبيرة من الفتاوى والأقوال الفقهية اهتمت بنقلها كتب الأثر العماني، وقد جمعها خلفان بن سالم البوسعيدي إلا أنه لم ينشرها إلى حدِّ الآن[3]، ويُذكر أن لها كتاباً في الفقه من جزئين، أخبرني بذلك جدي القاضي علي بن ناصر المفرجي، وحاولت وسعي لأجد هذا الكتاب فلم أفلح، وقد ظهر لها أخيراً مخطوط فيه حوالي ١٠٠ مسألة[4].

---

(١) هذا ما كتبته في هذا الكتاب، ولكن تكشّف لي بعد ذلك بعض المعلومات عن حياتها الاجتماعية، انظر المرجع السابق.

(٢) نسخة فلج الضبوب.

(٣) خلفان بن سالم البوسعيدي، مقابلة عبر الهاتف، بتاريخ: ٣٠/٦/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١٢ ظهراً.

(٤) خلفان بن سالم البوسعيدي، البحث الذي ألقاه عن الشيخة عائشة في=

تكوّنت للفقيهة الريامية على مسير حياتها العلمية مكتبة في بَهلا، ولعلها كانت في منزلها شرق مسجد حارة الغاف، وفيما يبدو أن مكتبتها ترجع إلى القرن الحادي عشر الهجري، ولا أدري متى انتهت، وهي مكتبة وقفية، وقد ورد التصريح بتوقيفها في أحد الكتب المنسوخة لها، ونص العبارة هو:

(الجزء الثاني والستون من الوصايا، في الوصي وما يجوز له فعله، وإنفاذ الوصايا من كتاب «بيان الشرع»، يتلوه إن شاء الله الجزء الثالث والستون من كتاب «بيان الشرع» في المواريث.

وهذا الجزء من الكتب التي أوقفتهن الشيخة النزيهة العالمة الزاهدة العابدة الركن الركين بنت راشد بن خصيب الريامية البَهلوية عمّر الله لها إن شاء الله، وأخصب رياضها، وغفر لها، ورضي عنها)[1].

وقد فرغ من نسخ الكتاب بتأريخ: ١٧ من ذي القعدة ١١٢٦هـ، وناسخه خلف بن محمد بن خنجر بن سعيد بن غفيلة[2].

=ندوة «قراءات في فكر الشيخة عائشة بنت راشد الريامية» خلال الفترة ٢٩-٣٠/ ١٠/ ٢٠١٤م، في حصن بَهلا.

(١) سالم بن عبدالله آل الشيخ الخفيري، مخطوط الجزء ٦٢ من «بيان الشرع»، من مكتبته الخاصة، صورة منه، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف، وردت العبارة في أول الكتاب بعد فهرس المواضيع.

(٢) المرجع نفسه، وردت المعلومة في آخر الكتاب المخطوط.

كما أن المكتبة أوصت لها صاحبتها بأوقاف[1].

ومن الكتب التي نسخت لها أيضاً: الجزء الرابع عشر من «بيان الشرع» للكندي نسخ عام ١١٢٨هـ، وكتاب «المحاربة» و«البستان» لبشير الرحيلي، و«جوابات أحمد بن مذاد» نسخ عام ١١٢٨هـ، و«المصنف» للكندي نسخ عام ١١٤٠هـ[2].

١٠ ـ مكتبة حصن جبرين:

تحدثتُ عن مدرسة حصن جبرين، وأنها خرّجت العديد من الفقهاء والأدباء ورجالات العلم والسياسة، لازم نشوء هذه المدرسة وجود مكتبة في الحصن، حتى يرجع إليها الدارسون، ولشغف الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي بالعلم فإنه توجد في حصنه غرفة كبيرة مخصصة للمكتبة، بها أرفف كثيرة للكتب.

وعن تأريخ نشأتها ومكانها وغرضها يقول موسى بن ناصر المفرجي: (مكتبة حصن جبرين... أسسها الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي في القرن الحادي عشر الهجري لتكون دعامة للمدرسة العلمية بحصن جبرين)[3].

ظلت المكتبة فيما يبدو بها كتب حتى نهاية القرن الرابع عشر

---

(١) فهد بن علي السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢ ص٢١١.

(٢) سلطان بن مبارك الشيباني، معجم النساء العمانيات، ص١٠٤.

(٣) موسى بن ناصر المفرجي، إطلالة تأريخية على المكتبات العمانية، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، ص١٢١.

الهجري عندما شرع في عهد السلطان قابوس بترميم الحصن، ولعل بعض كتبها نقلت إلى دائرة المخطوطات بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة، بحسبما حفظتُ في صغري إن لم تخني ذاكرتي[1].

والمكتبة كانت مفتوحة للطلبة الدارسين ومعلميهم في الحصن، وكان يصرف الإمام بلعرب بن سلطان عليها من أمواله[2].

١١ ـ مكتبة القاضي سليمان بن ناصر الخليلي:

القاضي سليمان بن ناصر بن سالمين الخليلي أحد الشخصيات الفقهية التي ظهرت في بَهلا أواخر القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الرابع عشر، وهو من سلالة الخليل بن شاذان الخروصي الذي انتسبت إليه الأسرة الخليلية في بَهلا، وظهر منها مجموعة من الفقهاء والقضاة والأئمة في بَهلا وخارجها على طول تأريخها الذي ينيف على الألف سنة.

والقاضي الخليلي شخصية علمية تعدّت المحيط المحلي إلى

---

(١) زرتُ حصن جبرين في بداية ترميمه منتصف سبعينات القرن العشرين الميلادي، مع مجموعة من أهل العلم من سناو، وأظن أن منهم: حمود بن عبدالله الراشدي وحمود بن حميد الصوافي، نزلوا عند جدي القاضي علي بن ناصر المفرجي، وكان في صحبتهم من بَهلا إلى جبرين عبدالله بن ناصر الشقصي، وهو من حملني في السيارة وكنت صغيراً في الخامسة من عمري تقريباً.

(٢) مهنا بن خلفان الخروصي، المكتبة العمانية، غير منشور.

خارجه، فله علاقات علمية مع بعض العلماء غير العمانيين؛ منهم القطب محمد بن يوسف اطفيش الجزائري[1].

تولى الخليلي القضاء في بَهلا زمن حكم ناصر بن حميد العطابي[2]، وكان مرجعاً لأهل بَهلا وما حولها في الفتوى والقضاء وكتابة الصكوك الشرعية، حتى توفي قبل عهد الإمام سالم بن راشد الخروصي بثلاث سنوات تقريباً إثر طاعون أصاب بَهلا[3]؛ أي حوالي ١٣٢٨هـ.

كان لهذا القاضي مكتبة[4] أوقفها لأهل العلم وطلبته، فآلت إلى ثابت بن سرور بن حمد الغلابي (ح:١٣٦٦هـ)، ثم بعد وفاته بيع كثير من كتبها فيما قيل[5]، وبعض كتبها ما زال موجوداً بيد حفيده أحمد بن سيف بن ثابت (حي) كما يروي عنه صالح بن سليم الربخي[6]، والبعض الآخر من كتبها مع القاضي حمود بن عبدالله الراشدي بسناو[7].

---

(١) سلطان بن مبارك الشيباني، قبسات من أنوار البدر الزاهر، ص١٣.

(٢) خميس بن راشد العدوي، تراجم من تأريخ بهلا، غير منشور.

(٣) زايد بن سليمان الجهضمي، من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، ص٢١.

(٤) المرجع نفسه، ص٢١.

(٥) سلطان بن مبارك الشيباني، مقابلة في مكتبه بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بتأريخ: ١٣/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١١ص.

(٦) صالح بن سليم الربخي، تعليقات على مسودة هذا البحث «الرقف العلمي في بَهلا».

(٧) سلطان بن مبارك الشيباني، مقابلة في مكتبه بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بتأريخ: ١٣/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١١ص.

لم أقف على أي وقف للمكتبة، أكثر من أنها هي بنفسها كانت موقوفة، ولا عدد كتبها، ويبدو لي أن مكانها كان بمنزل القاضي الخليلي في حارة الخضراء ببَهلا.

ب ـ مكتبات المساجد:

قبل نهاية القرن الرابع عشر الهجري توجد في بَهلا مكتبات صغيرة في أرفف المساجد، تضم ـ بالإضافة إلى المصاحف ـ عدداً من كتب العلم الفقهية والأدبية والتأريخية موقوفة للقراءة منها، وربما كانت كل المساجد الرئيسة في حارات بَهلا تضم مكتبات من هذا النوع، إلا أنني هنا أسجل ما وقفت على خبره فحسب، مقتصراً على المكتبات التي توجد فيها كتب من غير المصحف، لأن كل المساجد تقريباً توجد بها مصاحف موقوفة.

من هذه المساجد التي كانت تحوي كتباً موقوفة:

١ ـ مسجد المعد[١]:

ذكرته في هذه الدراسة، وهو من مساجد حارة العقر، ويقع نهاية الطريق الخارج من حارة العقر من ناحية الجنوب.

٢ ـ مسجد الحديث[٢]:

هو أيضاً من مساجد حارة العقر، ويقع مباشرة عند المخرج الجنوب لحارة العقر.

---

(١) حميد بن ناصر القصابي، مقابلة في منزله بحارة العقر ببَهلا، بتأريخ: ٢٢/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م.

(٢) المرجع نفسه.

٣ ـ مسجد العبلة[١]:

يقع في حارة الندوة، قرب سور بَهلا من جهة الغرب، وهو مسجد لا يزال مبنياً بالطين حتى هذا الوقت (عام ٢٠٠٩م).

٤ ـ مسجد حارة اللحمة[٢]:

تقع حارة اللحمة على الجنوب الغرب من سوق بَهلا القديم، وقد أصبح المسجد من المساجد الكبيرة بعد أن جدد بالإسمنت.

٥ ـ مسجد القضاة[٣]:

من مساجد حارة الخضراء، تأريخه زاخر بحلقات العلم، فقد كان يؤمه كوكبة من الفقهاء والقضاة، ولا تزال الحلقة التقليدية قائمة فيه إلى الآن (عام ٢٠٠٩م).

٦ ـ مسجد حارة صالح[٤]:

يقع في حارة الرم، غرب سوق بَهلا القديم.

٧ ـ مسجد السوق[٥]:

يقع جنوب سوق بَهلا القديم، وقد هدم أواخر القرن الرابع عشر الهجري، وأقيم محله جامع السوق.

---

(١) علي بن حمد الذهلي، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٦/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٦,٣٠م.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه.

٨ ـ مسجد الخيّر[١]:

يقع في حارة الضرح، وقد بناه الفقيه الأصولي أبو محمد عبدالله ابن بركة البَهلوي أوائل القرن الرابع الهجري، وإليه ينسب حيث كان يعرف ابن بركة في بَهلا بالخيّر، وبقربه يقع قبره، وكان أهل بَهلا وما حولها يقصدونه بالزيارة والتبرك وقراءة القرآن عنده.

وذكر لي سالم آل الشيخ أن الكتب كانت موجودة في المسجد، وجاء أحد لتنظيفه؛ فأخرجها وهو لا يعرف قيمتها فرمى بها في مكان للمهملات، فمرت عليها امرأة فأخبرت أسرة آل الشيخ بأن كتبكم مرمية في الموضع الفلاني، فذهبوا إليه فاستنقذوا ما بقي منها[٢].

يبدو أن أحمد بن سعود السيابي[٣] ومبارك بن عبدالله الراشدي[٤] قد وقعا في لبس بشأن مسجد الخيّر، حيث تصورا أنه مسجد آخر غير مسجد ابن بركة في حارة الضرح، والذي نعرفه في بَهلا أنه مسجد واحد.

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) سالم بن عبدالله آل الشيخ الخفيري، مقابلة في غرفة بَهلا، بتأريخ: ٢٧/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠م.

(٣) أحمد بن سعود السيابي، الإمام ابن بركة: حياته وفكره ومدرسته، ضمن أعمال ندوة «قراءات في فكر ابن بركة البَهلوي»، ص٢٠ ـ ٢١.

(٤) مبارك بن عبدالله الراشدي، الشيخ العلامة ابن بركة العماني وكتابه التقييد، ضمن أعمال ندوة «قراءات في فكر ابن بركة البَهلوي»، ص١٠٦.

٩ ـ مسجد حارة الغاف[١]:

يقع في حارة الغاف، وهي الحارة التي كانت فيها الفقيهة عائشة بنت راشد الريامية.

١٠ ـ مسجد ورد[٢]:

هو من مساجد سفالة بَهلا، يقع بالقرب من الحارة الحديثة.

١١ ـ مسجد السحيلة[٣]:

من مساجد حارة الخضراء.

١٢ ـ مسجد حارة البدعة:

حارة البدعة تقع في وسط مدينة بَهلا، يحدها من الشرق حارة الغاف ومن الغرب حارة الخضراء، وقد سلّمت كتب هذا المسجد إلى وزارة التراث القومي والثقافة منتصف سبعينات القرن العشرين الميلادي[٤]، وذكر لي علي بن هديب الخليلي أن في برادة[٥] المسجد كانت توجد كتب فقهية مخطوطة قديمة،

---

(١) علي بن حمد الذهلي، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٦/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٦,٣٠م.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) صالح بن سليم الربخي، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٦/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٧,٢٠م.

(٥) البرادة: هي غرفة ملحقة بالمساجد لخدمة المسجد والمصلين.

وجدوها من أثر الإهمال وتسرب الأمطار إليها تالفة ومتحجرة أشبه بالألواح الطينية[1].

١٣ ـ مسجد الغزيلي[2]:

يقع في حارة الغزيلي تحت الحصن من جهة الشرق، وأقيم في هذا المسجد المعهد الإسلامي منذ عام ١٩٧٦م إلى عام ١٩٨١م، فلعل كتب المسجد دخلت في مكتبة المعهد، ثم انتقلت معه.

ثانياً: المكتبات المعاصرة

لثلاثة عقود من الزمن أو أكثر خلت بَهلا من المكتبات العامة الموقوفة، فمنذ ثمانينات القرن الرابع عشر الهجري حتى منتصف العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري لم توجد في بَهلا مكتبة أهلية وقفية، وابتدأت في الظهور مرة أخرى عام ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م بافتتاح مكتبة الندوة العامة، ثم أعقبتها بقية المكتبات، وقبل ذلك؛ خلال الفترة المذكورة لم توجد أية مكتبة وقفية وكأن الحياة العلمية في بَهلا توقفت، اللهم إلا مكتبات بعض المدارس النظامية ومكتبة المعهد الإسلامي ومكتبة نادي بَهلا، وبعض

---

(١) علي بن هديب الخليلي، مقابلة في سوق بَهلا، بتأريخ: ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٢٠ص.

(٢) خليفة بن أحمد القصابي، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٧,٥٠م.

المكتبات التجارية التي ظهرت مع بداية القرن الخامس عشر الهجري، إلا أنها كانت مكتبات محدودة جداً وخاصة بمؤسساتها.

وهذا تفصيل المكتبات الوقفية الموجودة حتى عام ٢٠٠٩م:

١ ـ مكتبة الندوة العامة الأهلية:

مكتبة الندوة العامة أكبر المكتبات الأهلية في السلطنة إلى هذا الوقت[١]، قامت في مدينة بهلا بجهود أهلية تحت إشراف وزارة التراث والثقافة، وترخيص منها برقم (١٠٢)، تهدف المكتبة إلى رفع المستوى الثقافي والعلمي للمجتمع، والمساهمة البناءة في التقدم العلمي للبلد من خلال المزج بين الأصالة والمعاصرة، والحفاظ على التراث العلمي والثقافي للمجتمع العماني.

افتتحت مكتبة الندوة العامة في ١٦ رجب ١٤١٦هـ ـ ٢١ نوفمبر ١٩٩٦م، وكان مبتدأها في غرفة صغيرة ملحقة بسبلة حارة الندوة، ثم انتقلت إلى مبنى مستأجر في منطقة السيالي جنوب حارة الخضراء، ثم استقرت بمنطقة المستغفر في مبنى كان للمحكمة الشرعية بالولاية، مقابل مبلغ رمزي بعقد إيجار كل خمس سنوات.

---

(١) حتى عام ٢٠١٥م لا زالت تتربع مكتبة الندوة موقع التقدم على المكتبات الأهلية في السلطنة، وقد فازت عام ٢٠١٢م بالمركز الأول في جائزة السلطان قابوس للعمل التطوعي.

يتكون الهيكل التنظيمي للمكتبة من مجلس المؤسسين الذي يعتبر الجهة المشرفة على وضع أهداف المكتبة المستقبلية وخططها، ويتكون من مؤسسي المكتبة الخمسة: خميس بن راشد العدوي (رئيس مجلس المؤسسين)[1] وسالم بن عبدالله الهميمي (رئيس مجلس الإدارة)[2] وخصف بن محمد الخروصي وعلي بن حمد الذهلي ومحمد بن سليمان الهميمي، وهم - بحسب لائحة المكتبات بوزارة التراث والثقافة - دائمون في مجلس المؤسسين، لهم كامل التصرف بالمكتبة حسب اللوائح المنظمة[3]، إلا أن المكتبة وقف عام للمجتمع، فإذا خرج أحد المؤسسين من المجلس بأي سبب كان، كالموت أو الإعاقة أو السفر أو إدانة قانونية مخلة بالأدب والسلوك، فإنه ليس له حق في المكتبة إلا الاستفادة من خدماتها كغيره من رواد المكتبة، وعلى الباقين اختيار شخص آخر بالإجماع ليكمل نصاب المؤسسين الخمسة.

يندرج تحت مجلس المؤسسين مجلس إدارة المكتبة، يعيّن من قبل مجلس المؤسسين كل سنتين، ويعتبر الجهة التنفيذية بالمكتبة، ويُعنى بإعداد البرامج التي تحقق الأهداف العامة

---

(١) مقدم هذه الورقة.

(٢) في التطورات الإدارية التي جرت للمكتبة عام ٢٠١٥م، أصبح سالم الهميمي رئيس أمانة المكتبة.

(٣) أضيف إلى مجلس المؤسسين شخصان هما: ناصر بن علي الخروصي وخميس بن عبدالله الهميمي، بمسمى عضو مساند.

للمكتبة وتنفيذها، وإلى جانب مجلس الإدارة يوجد فريق أمانة المكتبة والإشراف على فتحها.

استحدثت المكتبة في يناير عام ٢٠٠٨م غرفة بَهلا، وهي قسم يُعنى بالحفاظ على التراث العلمي لولاية بَهلا وتنميته، من خلال جمع المواد العلمية والأدبية المختلفة، وإجراء البحوث العلمية عن الولاية وتراثها وتاريخها القديم والحديث.

توجد المكتبة في الوقت الحاضر (عام ٢٠٠٩م) في مبنى يضم:

- أربع قاعات للكتب، تحتضن بين جنباتها ما يزيد عن: ٢٥ ألف كتاب في شتى مجالات العلوم، و٢٠٠٠ قرص مدمج، و١٥٠٠ شريط فيديو، و١٢٠٠ شريط سمعي، و٢٠٠٠ دورية ومجلة علمية وثقافية.
- قاعة القراءة والمطالعة.
- قاعة متعددة الأغراض، شهدت العديد من الأمسيات والملتقيات الثقافية العلمية.
- غرفة خاصة بمكتبة الطفل.
- غرفة للإدارة.
- غرفة لتصنيف الكتب وإعدادها للعرض على أرف المكتبة.
- غرفة بَهلا؛ للدراسات والبحوث التأريخية والعلمية.

- المرافق العامة؛ منها: غرفة الحارس والمخازن ودورات المياه.

- بالإضافة إلى المقتنيات الأخرى التي تسهّل الاستفادة من خدمات المكتبة كالحواسيب وغيرها[1].

تشهد المكتبة حركة علمية ونمواً كمياً ونوعياً حيث ساهمت بالعديد من الأنشطة في رفع مستوى الوعي الثقافي بالمجتمع، كما أنها شاركت في معرض المخطوطات بجامعة السلطان قابوس عام ١٩٩٨م، ويستفيد من خدمات المكتبة أكثر من ٥٠٠٠ شخص مدون في سجلات المكتبة من جميع أنحاء السلطنة؛ ذكوراً وإناثاً، حيث إن أوقات العمل بالمكتبة موزعة بين الجنسين.

المكتبة تعتمد في تصنيفها على نظام ديوي العشري العالمي، وقد انضمت إلى مركز الفهرس العربي الموحد، الذي مقره الرياض، ويعقد اجتماعاته ومناشطه كل مرة في عاصمة عربية.

---

(١) منذ عام ٢٠٠٩م وقت إعداد هذا الكتاب، تطورت المكتبة تطوّراً نوعياً، فأصبح لها في عام ٢٠١٥م عدة أقسام؛ تشمل:
١ ـ الأمانة العامة.
٢ ـ غرفة بَهلا.
٣ ـ غرفة الطفل، بني لها قاعة خاصة.
٤ ـ ركن صاحب الجلالة للدراسات والبحوث.
٥ ـ مسرح في المساحة الجنوبية من حوش المكتبة.
٦ ـ بالإضافة إلى وفرة في النشاط والفعاليات المستمرة.

ونظام الإعارة في المكتبة بإعارة مادتين علميتين مدة أسبوع قابلتين للتجديد لأسبوع آخر، وبإمكان المستفيد أن يبحث عن المادة العلمية بنفسه عن طريق حواسيب معدة داخل المكتبة، والسعي قائم لربط نظام الإعارة في المكتبة بشبكة المعلومات العالمية حتى يتمكن الإنسان من الاستفادة منها في أي مكان، فلها موقع على الشبكة (www.alnadwa.net)، يقدم خدماته لجميع الباحثين والمستفيدين من خلال المادة العلمية الثقافية كالبحوث والمقالات العلمية وغيرها، حيث أصبح الموقع مصدراً يعتمد في العديد من الأبحاث العلمية والدراسات الأكاديمية.

تعتبر الهبات الرسمية من الدولة والتبرعات الشخصية من العمانيين هي الرافد الذي تقوم عليه المكتبة، ولها أوقاف؛ هي:

- ضاحية في بستان حشر، على الشمال الشرق من سوق بَهلا القديم، وهي هبة سلطانية بأمر من صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم حفظه الله.
- قطعة أرض في منطقة بقلات بولاية بَهلا، بتمليك من وزارة الإسكان[1].

٢ ـ مكتبة حارة بيمان:

تنسب إلى حارة بيمان، واسم الحارة في السابق حسب

(١) خالد بن ناصر بن عبدالله الشكيلي وخميس بن راشد العدوي، نبذة عن مكتبة الندوة، غير منشور.

السجلات الوقفية وسجلات تقسيم مياه الأفلاج حارة أبي يمان[1]، والمكتبة ملحقة بالسبلة العامة في وسط الحارة، أسسها بعض شباب الحارة في آخر القرن العشرين الميلادي، ومن وكلائها حميد بن عبدالله الربخي وعلي بن سليمان الموفي، لا يوجد حصر لكتبها وموادها العلمية، وهي تفتح في الصيف أثناء إقامة المراكز التعليمية.

لا يوجد لها وقف محدد، وإنما هي قائمة على التبرعات[2].

٣ ـ مكتبة الحناة:

تنسب إلى اسم المسجد المجاور لها، وهو مسجد الحناة في بستان جبة من منطقة الرادة ببَهلا، توجد المكتبة ملحقة بمنزل حمود بن سالم الريامي، تأسست عام ٢٠٠٦م، ووكيلها هلال بن حمود الريامي، وتحوي حوالي ٥٠٠ مادة علمية، وهي مغلقة وتفتح حسب الطلب.

لا يوجد لها وقف، وإنما هي قائمة على جهد وكيلها[3].

---

(١) نسخة فلج الضبوب، ومنهاج العدل للمعدي.

(٢) فريق عمل من غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة، إحصائية حول المكتبات الأهلية بمدينة بَهلا، غير منشور، معد مادة مكتبة حارة بيمان: خالد بن أحمد العبري، بمقابلة مع حميد بن عبدالله الربخي.

(٣) المرجع نفسه، معد مادة مكتبة الحناة: سليمان بن عبيد اليعربي، بمقابلة مع هلال بن حمود الريامي.

٤ ـ مكتبة مركز الهلال الثقافي:

تقع في غرفة ملحقة بمسجد المعد في حارة العقر، تأسست في آخر القرن العشرين، والقائم عليها الآن (عام ٢٠٠٩م) عبدالله بن إبراهيم الريامي، وتفتح حسب الطلب.

لا يوجد لها وقف[١].

٥ ـ مكتبة حارة خليفة:

تقع في حارة خليفة، في غرفة أسفل مسجد الحارة من الجهة الجنوبية، تأسست عام ١٩٩٦م، وتضم حوالي ٨ آلاف مادة علمية، وكانت تفتح معظم أيام الأسبوع، أسس المكتبة: حمدان بن علي المفرجي وصالح بن سالم العلوي وسعيد بن عبدالله الشقصي، ووكيلها موسى بن محمد الشقصي.

لا يوجد لها وقف، واعتمادها على ما يتبرع به أهل الخير[٢].

٦ ـ مكتبة مسجد التقوى:

توجد في منطقة المعمورة الجنوبية، في غرفة ملحقة بمسجد التقوى، وتحوي أكثر من ٤٠٠ مادة علمية، والقائمون عليها الآن

---

(١) المرجع نفسه، معد مادة مكتبة مركز الهلال الثقافي: سليمان بن عبيد اليحربي، بمقابلة مع عبدالله بن إبراهيم الريامي.

(٢) موسى بن محمد الشقصي، وكيل مكتبة حارة خليفة، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ١١/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠م.

(عام ٢٠٠٩م): أحمد بن سعيد التميمي ومحمد بن سيف الوردي وسلطان بن سيف اليحيائي.

لا يوجد لها وقف، وتعتمد على التبرعات الأهلية[١].

٧ ـ مكتبة مسجد المعمورة:

تقع في منطقة المعمورة الجنوبية، في غرفة ملحقة بمسجد المعمورة، تأسست عام ٢٠٠١م، تحوي حوالي ١٥٠ مادة علمية، تفتح حسب الطلب وأثناء الإجازات، ويديرها مجموعة من الشباب؛ منهم: حمدان بن حمد التميمي وسامي بن سيف الزهيمي وأيوب بن عبدالله العدوي.

لا يوجد لها وقف، وإنما هي قائمة على التبرعات[٢].

٨ ـ مكتبة مسجد الشعبية الجنوبية:

تقع في منطقة الشعبية الجنوبية، في غرفة ملحقة بمسجد المنطقة، تأسست عام ٢٠٠٠م على يد بدر بن سالم العبري، وتدار من قبل لجنة تختار من جماعة المسجد، وتحوي حوالي ١٣٥٠ مادة علمية، وتفتح أيام الأسبوع بعد صلاة المغرب.

---

(١) فريق عمل من غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة، إحصائية حول المكتبات الأهلية بمدينة بَهلا، غير منشور، معد مادة مكتبة مسجد التقوى: محمد بن سعيد التميمي، بمقابلة مع أحمد بن سعيد التميمي.

(٢) المرجع نفسه، معد مادة مكتبة مسجد المعمورة: محمد بن سعيد التميمي، بمقابلة مع حمدان بن حمد التميمي.

ليس لها وقف وتعتمد على التبرعات[1].

٩ ـ مكتبة مسجد الشعبية الشمالية:

توجد في منطقة الشعبية الشمالية، في غرفة ملحقة بمسجد المنطقة، أنشئت عام ٢٠٠٣م، وتحوي حوالي ١٠٠٠ مادة علمية، وكيلها بدر بن عبدالله الهميمي، وتفتح يومياً خلال المساء؛ فترة العصر للنساء وفترة الليل للرجال.

لا يوجد لها وقف[2].

١٠ ـ مكتبة مسجد أبي المؤثر:

توجد في غرفة ملحقة بمسجد أبي المؤثر بالمعمورة الوسطى، أسستُها[3] عام ١٩٩٩م، تحوي حوالي ٢٠٠٠ مادة علمية، تفتح أبوابها بحسب الطلب.

تعاقب على أمانتها ماجد بن محمد الكندي وهلال بن سيف الشقصي وناصر بن راشد العدوي، وتولى وكالتها مدة من الزمن محمد بن سعيد العبري، ووكيلها الآن (عام ٢٠٠٩م) سعيد بن سليمان العدوي.

---

(١) المرجع نفسه، معد مادة مكتبة مسجد الشعبية الجنوبية: سعيد بن سالم العبري.

(٢) المرجع نفسه، معد مادة مكتبة مسجد الشعبية الشمالية: عدنان بن عبدالله الهميمي.

(٣) خميس بن راشد العدوي مؤلف هذا الكتاب.

ليس لها أي وقف، وإنما هي قائمة على تبرعات أهل الخير واليسر.

١١ ـ مكتبة جامع السلطان قابوس:

افتتحت مكتبة جامع السلطان قابوس ببَهلا عام ٢٠٠٠م، وهي في غرفة كبيرة ملحقة بالجامع، تضم حوالي ٣٥٠٠ كتاب في مختلف العلوم، وتفتح أبوابها في الفترة المسائية من كل أيام الأسبوع ما عدا الخميس والجمعة، والموظف للإشراف عليها الآن (عام ٢٠٠٩م) صالح بن راشد العدوي بدرجة مساعد أمين مكتبة[1].

وهي في وقفها تابعة للجامع، وآلية الصرف عليها وفق ما بيّنت في الصرف على مدرسة القرآن التابعة لهذا الجامع.

١٢ ـ مكتبة جامع جبرين:

تعتبر جبرين امتداداً طبيعياً لمدينة بَهلا، وهي بمثابة ريف لبَهلا، اختارها الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي مكاناً لإقامة حصنه وإدارة دولته، ولذلك أدرجت مكتبة جامع جبرين ضمن الوقف العلمي في بَهلا كما أدرجت من قبل مدرسة حصن جبرين ومكتبته.

المكتبة في غرفة ملحقة بجامع جبرين، تأسست عام

---

(١) صالح بن راشد العدوي، مقابلة في منزله بتأريخ: ١٤/ ٧/ ٢٠٠٩، الساعة: ٢ ظهراً.

٢٠٠٠م، وتحوي حوالي خمسة آلاف مادة علمية، والقيمون عليها: رمضان بن خلفان الغافري ويوسف بن خلفان الرجيبي وموسى بن عبيد العطابي وراشد بن عبدالله الذهلي.

لا يوجد وقف لها وهي قائمة على التبرعات الأهلية[١].

سادساً: وقف أوراق الكتب ونسخها

وجدت في بَهلا أوقاف لنسخ الكتب وتوفير الأوراق لها، ومن هذه الأوقاف:

١ ـ جيل النغايل[٢]:

يكاد لا يعرف هذا الوقف ولا مكان الضاحية الموقوفة، وقد سألت أحد المسنين عمره ثمانون عاماً؛ وهو عبدالله بن حمدان العدوي، فأفاد بأنها الضاحية التي تقع على الشمال الشرق من حصن بَهلا، وهي من ضواحي حارة الغزيلي، يحد الضاحية من جهة الجنوب الغرب مسجد الغزيلي، ومن الشرق الضاحية المسماة الخرزبان، وكان فيها أيام الخصب عين ماء تجري[٣]،

(١) راشد بن عبدالله الذهلي، أحد القيمين على مكتبة جامع جبرين، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ١١/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٤٥م.

(٢) النغايل جمع نغالة، صنف من النخيل، ثمرته صفراء، يقيظ في بداية موسم قيظ النخيل.

(٣) عبدالله بن حمدان العدوي، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ٢٤/ ٦/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٥,٥٧م.

ولعل منها يخرج فلج الغزيلي[1]، وهذه الضاحية الآن أكلت الطرق المرصوفة والمباني معظمها، لم أعرف هذا الوقف إلا من خلال أحد الكتب المخطوطة التي وقّفها عمر بن سعيد بن عمر بن معد، حيث جاء في نهاية المخطوط (وهو من الكتب التي وقّفها الشيخ الأجل العالم العامل عمر بن سعيد بن عمر بن معد وأجرة نسخه وثمن قرطاسه من مال الموقوف وهو جيل النغايل)[2]، وهذا النص يحتمل أمرين هما:

أ ـ أن الكتاب أصبح من مكتبة الفقيه المعدي عمر بن سعيد، وهي مكتبة موقوفة، وأن نسخ الكتاب وقرطاسه من المال الموقوف «جيل النغايل»، بالتالي لا نعرف من أوقف هذا البستان.

ب ـ أن الكتاب أخذت قيمته من مال «جيل النغايل» وهو من وقف الفقيه المعدي.

بيد أني أرجح الاحتمال الأول، حيث إن عبارة (وهو من الكتب التي وقفها الشيخ الأجل العالم العامل عمر بن سعيد بن

---

(١) سجل وقف منطقة السفالة ببَهلا، وفيه يرد فلج الغزيلي، والآن لا وجود للفلج والعين، يبدو أن اندثارهما كان قبل عام ١٩٧٠م، حيث منذ كنتُ طفلاً في منتصف السبعينات بحكم انتقالنا إلى جوار هذه المنطقة أمرّ عليها، ولم أرَ أثراً للفلج والعين.

(٢) صورة المخطوط من مكتبة سلطان بن مبارك الشيباني، وتوجد صورة من ورقة البيانات محفوظة في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا.

عمر بن معد) توحي أن هناك مكتبة قائمة للعالم المعدي يضع فيها الكتب التي تؤول إليه، وهذا واحد منها، ثم أضاف الناسخ عبارة كاشفة من أين جاء ثمن القرطاس والنسخ وهو (من مال الموقوف وهو جيل النغايل).

٢ ـ مال الكتب:

هو ضاحية تقع في سفالة بَهلا بقرب حارة الضرح، وقد ذكرتها في الحديث عن المكتبة القصابية، فلعلها وقف عليها وحدها، ويؤيد هذا أنها وردت ضمن وقف حارة العقر، أو هي وقف عام لنسخ الكتب وشراء قرطاسها، وهو ما يوحي به الإطلاق العام للمسمى «مال الكتب»، خاصة أن حارة العقر وجدت فيها أكثر من مكتبة وأكثر من أسرة علمية.

٣ ـ ماء الكتب:

وجدتُ في أحد سجلات وقف منطقة السفالة ببَهلا وقفاً يسمى «ماء الكتب»، ولم يحدد من أي فلج هو، واقتصرت الوقفية على النص الآتي: (ماء الكتب؛ ربع بادة وثلاثة أسداس وثلثا سدس)[1]، والغالب أنه من فلج الميتا، لأن منطقة السفالة في معظمها تسقى من هذا الفلج.

كما أنه لم يحدد كذلك لأي كتب هو موقوف، ولا أدري

(١) سجل وقف منطقة السفالة، مخطوط.

بالضبط هل لمكتبة بعينها، أو لكتب حارة من حارات السفالة؛ كالعقر التي وجدت فيها أكثر من مكتبة، أو غيرها.

أو هو ماء لسقي الضاحية المسماة «مال الكتب»، لم أعرف ذلك، ولعل الأيام تكشف ما هو مستور عنا.

المبحث الرابع

التنظيمات الإدارية الحديثة للوقف العلمي

لما بزغ فجر النهضة الحديثة بقيادة عاهل البلاد السلطان قابوس بن سعيد المعظم كان شأن الوقف العلمي في بَهلا من التحول شأن سائر الحياة، حيث كانت نقلة نوعية في كافة معالم الحياة بالسلطنة.

لا يمكنني هنا أن أتتبع كافة التنظيمات الإدارية التي حظي بها الوقف العلمي في بَهلا، ولذلك أقتصر على بعض النماذج من القرارات الوزارية والإدارية التي صدرت في السنوات الأولى من عمر النهضة، وبما أنني قد ألمحت إلى أن الأوقاف التي تتعلق بالناحية العلمية قد خفت بريقها حتى كاد ينطفئ في السنوات الأخيرة التي سبقت عام ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠م، فإنني لم أعثر إلا على القرارات المنظمة لوقف المدارس القرآنية، وهو الوقف الذي ظل له شيء من نبض الحياة، مضافاً إليه التنظيم الحديث لمدرسة الجامع القديم الفقهية.

هذه بعض القرارات المنظِمة[1] لوقف مدرسة الجامع القديم الفقهية وبعض مدارس القرآن بحسب التسلسل التأريخي:

أولاً: مدرسة جامع بَهلا القديم الفقهية

ذكرت في ثنايا البحث الأطوار التي مرت بها مدرسة الجامع القديم الفقهية، منذ أن كانت حلقات داخل الحصن، حتى أصبحت معهداً يحمل اسم معهد الهداية، ثم اسم المعهد الإسلامي، وانتهاء بإغلاقه ١٩٩٦م، وهذه بعض القرارات الصادرة بشأن مدرسة الجامع.

١ ـ تعيين المعلم من قبل الحكومة:

قرار تعيين سيف بن سالم الهميمي معلماً في مدرسة جامع بَهلا الفقهية، صادر من وزير العدل، عام ١٣٩٠هـ، وهذا نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان

وزارة العدل

---

(١) ملاحظة: ما سيرد من قرارات وزارية وإدارية يوجد بها بعض الأخطاء الإملائية واللغوية، وقد عملت على إصلاحها، وبإمكان القارئ أن يرجع إلى صور منها في الملاحق، كما أن رسم بَهلا على الصحيح نتيجة التحقيق فيه هو هكذا «بَهلا»، ولكن يرد في بعض هذه الوثائق بإضافة الهمزة في الآخر هكذا «بهلاء» وهذا غير صحيح بحسب السجلات والمخطوطات القديمة، انظر: خميس العدوي؛ في ضبط اسم بَهلا، منشور في ملحق شرفات بجريدة عمان.

مسقط

الرقم: ٢٩/٧٦١

جناب الأجل المكرم السيد حمود بن علي والي بَهلا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

بما أن أهالي بَهلا يرغبون في أن يكون سيف بن سالم الهميمي مدرساً لأنه فقير لا مورد له، فنرى أن يعيّن مدرساً في الجامع، فالمراد أن تدفع له راتباً شهرياً قدره سبعة ريالات ونصف سعيدية، ابتداءً من مباشرته لأعماله، فامر وكيل بيت المال بالدفع.

والسلام عليكم.

صورة منه لوكيل بيت المال

حرر يوم ١٢ شوال ١٣٩٠هـ.

محمد بن أحمد

وزير العدل)[1].

يلاحظ من هذا القرار أن المعلم يعيّن رسمياً، ويعطى راتبه من بيت المال، وكان بيت المال في بَهلا حينها مستقلاً لم يدمج بعد في مالية الدولة، ويصرف منه على الأوقاف العلمية.

---

(١) وزارة العدل، قرار تعيين سيف بن سالم الهميمي مدرّساً بجامع بَهلا، بتأريخ: ١٢ شوال ١٣٩٠هـ، رقم (٢٩/٧٦١).

ويلاحظ أيضاً مما سيرد من وثائق أخرى أن هذا المعلم ومن معه من المعلمين لا يزالون حتى هذا الوقت يتقاضون شيئاً من أوقاف الجامع.

٢ ـ الصرف من بيت المال ببَهلا:

قرار بزيادة راتب المعلم سيف بن سالم الهميمي، صادر من وزير الداخلية والعدل، عام ١٣٩١هـ، ونصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان

وزارة العدل

مسقط

الرقم: ع٢٩/٥٤٩١

إلى حضرة المكرم سعيد بن محمد المجروقي وكيل بيت المال بَهلا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

أما بعد؛ نظراً إلى ضيق الحالة التي يعانيها المعلم سيف بن سالم الهميمي فإنا نرى أن يزاد خمسة ريالات سعيدية على راتبه السابق وهو سبعة ريالات، فيكون المجموع اثني عشر ريالاً سعيدياً، كل شهر، اعتباراً من شهر الحج ١٣٩١هـ.

نرجو اعتماد ذلك لديكم.

هذا والسلام عليكم.

حرر يوم ٣٠ القعدة/ ١٣٩١هـ

صورة لوالي بَهلا المحترم

صورة لسيف بن سالم بن سيف الهميمي

وزير الداخلية والعدل)[١].

نلاحظ من هذا القرار أن بيت المال لم يدمج حتى هذا التأريخ مع مالية الدولة، ويصرف منه بقرار مباشر من وزير الداخلية والعدل إلى وكيل بيت المال الذي بيده خزنة بيت المال ببَهلا.

كما يلاحظ كذلك أن رتبة وكيل بيت المال في بَهلا مرتفعة، حيث تتم مخاطبته من الوزير مباشرة، وهي الرتبة التي سيفقدها بعد ذلك.

٣ ـ تداخل المدرسة مع المنافع والوقف وبيت المال:

قرار بزيادة راتب المعلم سالم بن زهران العزري[٢] وراتب المعلم سيف بن سالم الهميمي، صادر من وزير الداخلية والعدل، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ونصه:

---

(١) وزارة العدل، قرار زيادة راتب سيف بن سالم الهميمي المدرّس بجامع بَهلا، بتأريخ: ٣٠ ذي القعدة ١٣٩١هـ، رقم (ع٢٩/ ٥٤٩١).

(٢) توفي سالم بن زهران العزري بتاريخ: ٢٤ محرم ١٤٢٣هـ ـ ٧ إبريل ٢٠٠٢م.

(بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان

وزارة الداخلية والعدل

مسقط

الرقم: ١٨/ ٥/ ٢٣٩٣

جناب الفاضل المكرم حمود بن حمد والي بَهلا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

لقد قررنا على أن يدفع لبيد الحشرات مثل: الفئران والدبيان وغير ذلك مما يسبب ضراراً على الأثمار والأهالي، لكل سنة مائة ريال سعيدي، وقررنا على أن يدفع لسالم بن زهران العزري المعلم بجامع بَهلا زيادة لكل شهر عشرة ريالات، علاوة على راتبه السابق، وقررنا على أن يدفع لسيف بن سالم المساعد له لكل شهر ثلاثة ريالات، علاوة على راتبه السابق، وذلك من بيت المال.

هذا والسلام.

حرر في ١ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ.

الموافق ١٥/ ٥/ ١٩٧٢م.

صورة لسعيد بن محمد المحروقي

صورة للمدرس سالم بن زهران

وزير الداخلية والعدل)[1].

(١) وزارة الداخلية والعدل، قرار زيادة راتب المعلمين بجامع بَهلا: =

يبدو هنا أنه لا تزال أنواع المنافع مختلطة مع بعضها البعض، وفي هذه الفترة أيضاً يصرف على هذه المنافع من بيت المال، الذي كان يمسك الأوقاف أن تزول، وعدم ذكر الأوقاف في هذه القرارات لا يعني أنها لم تعد تؤدي دورها في تسيير مدرسة الجامع الفقهية، بل على العكس من ذلك، حيث سيرد في القرار اللاحق بدايات هذا الفصل.

٤ ـ بداية فصل مدرسة الجامع الفقهية عن الوقف:

قرار بفصل الأوقاف عن بيت المال في الصرف منهما على مدرس الجامع، صادر من وزير الداخلية والعدل، عام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، هذا نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان

وزارة الداخلية والعدل

مسقط

الرقم ١٨/٥/٧٣١٢

جناب المكرم الأجل سعيد بن محمد المحروقي

وكيل بيت المال ببَهلا المحترم

=سالم بن زهران العزري وسيف بن سالم الهميمي، بتأريخ: ١ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ، رقم (١٨/٥/٢٣٩٣).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

لقد قررنا لسالم بن زهران العزري المدرس بجامع بَهلا لكل شهر ثلاثين ريالاً، من

بيت المال، ابتداء من أول شهر (٩) سنة ١٩٧٢م، لأنه كان يعطى عشرين من بيت المال وعشرة من الأوقاف. فالعشرة التي كان يعطى إياها من الأوقاف يعطى إياها إلى آخر الشهر فقط، وبعد ذلك فلا يعطى من الأوقاف شيئاً.

والسلام.

حرر في: ١٩ / رجب/ ١٣٩٢هـ

الموافق: ٢٩/ ٨/ ١٩٧٢م

وزير الداخلية والعدل

صورة إلى سالم بن زهران للعلم بذلك.

وخدمة بيت الحكومة الذي يسكنه الأستاذ سالم بن زهران لا يمكن تأخيرها أبداً، المحاسب سليمان ناصر سعيد[1])[2].

حدث في هذه الفترة تطور نوعي، حيث انتهى الارتباط بين

(١) هذه العبارة الأخيرة مضافة إلى القرار بخط يد المحاسب سليمان ناصر.

(٢) وزارة الداخلية والعدل، قرار فصل راتب المعلم سالم بن زهران العزري من الأوقاف وتحويله إلى بيت المال، بتأريخ: ١٩ رجب ١٣٩٢هـ، رقم (١٨/ ٥/ ٧٣١٨).

مدرسة الجامع الفقهية وبين الوقف، وأصبح الصرف على معلميه من بيت المال، أي أن المدرسة انتقلت من دائرة المجتمع إلى إطار الدولة، إلا أنها لا زالت ضمن البروتوكول العام لنظام الوقف، حيث لا زال يصرف عليها من بيت المال؛ وهو أحد مصادر الوقف.

بيد أننا نشهد تطوراً آخر مهماً له علاقة بالوقف العلمي، وهو التحول من الشهور الهجرية القمرية إلى الشهور الميلادية الشمسية في صرف رواتب المعلمين، وربما هو شأن النظام الإداري والمالي في الدولة، حيث تم التحول إلى النظام الميلادي الشمسي مسايرة للنظام العالمي، وإن كان بعض القرارات كانت من سنة ١٩٧٠م تصدر بالتقويم الأخير.

٥ ـ انتهاء علاقة مدرسة الجامع الفقهية بالوقف:

مخاطبة بنقل مدرسة جامع بَهلا للقرآن الكريم، بسبب طلب وزير التربية والتعليم ذلك، صادرة من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية إلى والي بَهلا عام ١٩٧٤م، وهذا نصها:

(بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ص.ب ـ ٧٦٧

مسقط

الإشارة: ا ش س / ٤٢/ ١٨٨٧/ ٧٤

التأريخ: ٣/ ٨/ ١٣٩٤هـ

الموافق ٢٢/ ٨/ ١٩٧٤م

حضرة الفاضل المكرم/ والي بَهلا المحترم

تحية طيبة وبعد:

كتب إلينا معالي وزير التربية والتعليم بطلب نقل المدرسة القرآنية الملاصقة لجامع بَهلا إلى جهة أخرى، حيث إن القصد من ذلك الهدوء والسكون للطلاب الذين يتلقون الدراسة الدينية في الجامع نفسه، وذلك من عبث الأولاد الصغار.

لذا يرجى التكرم إبداء رأيكم إن كان ممكناً تلبية لطلب معالي وزير التربية في ذلك.

وتقبلوا خالص تحياتنا.

الوليد بن زاهر الهنائي

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

نسخة إلى:

معالي وزير التربية للعلم.

مشرف أعمال الوزارة)[1].

---

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مخاطبة والي بَهلا لنقل مدرسة القرآن من ملحق الجامع، بتأريخ: ٢٢/ ٨/ ١٩٧٤م، رقم (أ ش س/ ٤٢/ ١٨٨٧/ ٧٤).

من خلال هذه المخاطبة نلاحظ أن مدرسة جامع بَهلا القديم الفقهية أصبحت معهداً منفصلاً عن الأوقاف، سواء من ناحية التقليد الاجتماعي الذي سارت عليه المدرسة لقرون، أو من الناحية العملية التي سلكتها رسمياً الدولة الناشئة، حيث لم يعد لوزارة الأوقاف يد على المعهد، وبمرور الزمن أغلق المعهد عام ١٩٩٦م، وبذلك كتبت خاتمة مدرسة جامع بَهلا القديم الفقهية.

ومدرسة القرآن الملحقة بالجامع لم يتم نقلها، وإنما تحول التدريس فيها من الفترة الصباحية إلى الفترة المسائية، وانتقل المعلم سيف بن سالم الهميمي من التدريس في المدرسة الفقهية بعد تطورها إلى معهد؛ إلى التدريس في مدرسة القرآن، على نحو ما ذكرت في ثنايا البحث.

ثانياً: الفصل التام بين الأوقاف وبيت المال

في تطور متدرج بحسبما لاحظته من القرارات الوزارية سلفاً فيما يتعلق بمدرسة الجامع الفقهية في الفصل بين الأوقاف وبيت المال، ووضع الحكومة يدها عليهما، فقد تأكد في عام ١٩٧٤م الانفصال التام بين الأوقاف وبيت المال، حيث إن الأوقاف أصبح لها مشرفها، ولبيت المال مشرفه، كما أن المشرفَين عليهما أصبح يتقاضيان رواتبهما من الدولة، وهو ما يعني السيطرة التامة من قبل الحكومة على الأوقاف، ومركزية بيت المال.

كذلك مدرسة الجامع الفقهية تطورت بعد ذلك لتصبح معهداً تابعاً لوزارة التربية والتعليم، لا علاقة له ببيت المال والأوقاف،

وهي خطوة حاسمة لتحول مدرسة جامع بَهلا الفقهية من الوضع الاجتماعي، وهو تقليد راسخ لضمان ديمومة المدرسة، إلى الوضع الرسمي للدولة، مما يعني أنها أصبحت خاضعة لسياسات الحكومة، وقد ظهر هذا في النصوص الآتية:

١ ـ تعيين مشرف عام لجميع أنواع الوقف:

قرار إداري بتعيين خلف بن زاهر الشرياني مشرفاً على جميع الأوقاف في بَهلا، صادر من المدير الإداري والمالي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عام ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤، ونصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ص.ب ـ ٧٦٧

مسقط

الإشارة: ا ش س / ٤٢/ ١٢٥٩/ ٧٤

التأريخ: ١٨/ ٥/ ١٣٩٤هـ

الموافق ١٠/ ٦/ ١٩٧٤م

حضرة الفاضل سعيد بن علي القصابي مشرف أعمال الوزارة ـ بولاية بَهلا

تحية طيبة، وبعد؛

نفيدكم أنه تم تعيين خلف بن زاهر الشرياني مشرفاً على

جميع الأوقاف في بَهلا، وذلك اعتباراً من ١/٦/١٩٧٤م، حيث سيتقاضى راتبه من الوزارة.

لذا يرجى عدم دفع الراتب الذي كان يتقاضاه المذكور من بيت المال مقابل عمله السابق، حيث إنه لا علاقة له في شيء الآن، وذلك اعتباراً من تاريخ تعيينه الجديد.

يرجى العلم وقبول فائق الاحترام.

محمد عدي

عن المدير الإداري والمالي بالوكالة

نسخة:

لرئيس دائرة بيت المال والزكاة

لمسؤول مكتبنا في نزوى

للقسم المالي بالوزارة)[1].

مما يلاحظ من هذا النص؛ في تطور إداري متسارع:

- الفصل التام بين الأوقاف وبيت المال، وأصبح عمّالهما ومشرفاهما يتقاضون رواتبهم من مالية الدولة.
- تعيين مشرف عام لجميع أنواع الوقف.

---

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إفادة بقرار تعيين خلف بن زاهر الشرياني مشرفاً على جميع أوقاف بَهلا، بتأريخ: ١٠/٦/١٩٧٤م، رقم: (أ ش س / ٤٢/ ١٢٥٩/ ٧٤).

ـ انخفاض رتبة القائمين على بيت المال والأوقاف، فبعد أن كان مسماهم وكلاء، وتتم مخاطبتهم من قبل الوزراء مباشرة، وتحت أيديهم مالية عائدات الأوقاف وبيت المال، أصبحوا مشرفين فقط، يخاطبون من قبل مديري الدوائر، والعائدات ترجع إلى المالية العامة للدولة.

٢ ـ تحوّل الوقف من المجتمع إلى الحكومة:

قرار وزاري بتأكيد تعيين خلف بن زاهر الشرياني مشرفاً على أوقاف بَهلا، صادر من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في نفس الفترة:

(بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ص.ب ـ ٧٦٧

مسقط

الإشارة: ا ش س /٤٢/ ١٣٤٠/ ٧٤

التأريخ: ٢٤/ ٥/ ١٣٩٤هـ

الموافق ١٦/ ٦/ ١٩٧٤م

حضرة المكرم الفاضل/ سعادة والي بَهلا المحترم

تحية طيبة؛ وبعد؛

نفيدكم أنه تقرر تعيين خلف بن زاهر الشرياني مشرفاً على

جميع الأوقاف في ولاية بَهلا، اعتباراً من ١/٦/ ٧٤، لذا يرجى التكرم إشعار كافة مشرفي الأوقاف في بَهلا بذلك، وإطلاعه على جميع معاملاتهم المتعلقة بالأوقاف.

كما يرجى تقديم كل عون ومساعدة من قبلكم كي يتمكن المذكور من تسيير أعماله.

شاكرين لكم تعاونكم معنا، وندعو الله بالتوفيق والخير والصلاح.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

الوليد بن زاهر الهنائي

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

نسخة إلى:

دائرة الأوقاف.

مسؤول مكتبنا في نزوى.

مشرف أعمال الوزارة بالولاية.

كافة مشرفي الأوقاف في بَهلا.

صاحب العلاقة)[1].

---

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قرار تعيين خلف بن زاهر الشرياني مشرفاً على جميع أوقاف بَهلا، بتأريخ: ١٦/٦/١٩٧٤م، رقم (أ ش س/ ٤٢/ ١٣٤٠/ ٧٤).

في نظري أن هذا القرار أضعف الوقف العلمي في بَهلا، حيث جرد وكلاء الأوقاف من التصرف فيما تحت أيديهم من أموال، وأصبح الأمر برمته يرجع إلى سلطة الحكومة، ومن ذلك اليوم بدأت مدارس القرآن تضعف شيئاً فشيئاً، حتى انتهت أخيراً، وكل ما بقي منها مبانيها، التي تحن إلى من يعمرها بالدراسة والتعليم، وهذا الضعف له أيضاً أسباب أخرى، سألمح إليها لاحقاً.

٣ ـ المنع التام من التصرف في الوقف:

مخاطبة بشأن منع وكلاء الأوقاف من التصرف في أموال الأوقاف، صادرة من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، عام ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤، هذا نصها:

(بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ص.ب ـ ٧٦٧

مسقط

الإشارة: ا ش س /٤٢/١٨١٣/ ٧٤

التأريخ: ٢٥/ ٧/ ١٣٩٤هـ

الموافق ١٤/ ٨/ ١٩٧٤م

حضرة المكرم الفاضل/ سعادة والي بَهلا المحترم

تحية طيبة؛ وبعد؛

يرجى إبلاغ كافة وكلاء الأوقاف بولايتكم بأنه لا يسمح لهم التصرف في أموال الأوقاف كالمقايضة بأموال أخرى وغير ذلك، مما ينتج التغيير في أموال الأوقاف، بل إنما يجب عليهم في جميع ذلك الرجوع إلى هذه الوزارة، بصفتها الجهة المسؤولة عن ذلك، وأن يكون اتصالهم بواسطة مشرف الأوقاف ومكتبنا في نزوى.

يرجى العلم، وقبول فائق الاحترام.

الوليد بن زاهر الهنائي

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

نسخة إلى: -

مسؤول مكتبنا في نزوى.

مشرف الأوقاف في الولاية)[1].

نلاحظ هنا منعاً تاماً لأي تصرف بالوقف من قبل الوكلاء، إلا تحت أمر الحكومة، وهذا يعني انتهاء الوقف بكونه مؤسسة مدنية - عرفية - وضمه إلى سلطة الحكومة.

---

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مخاطبة والي بَهلا بشأن منع وكلاء الأوقاف من التصرف بأموال الأوقاف، بتاريخ: ١٤/٨/١٩٧٤م، رقم (أ ش س /٤٢/١٨١٣/٧٤).

صحيح أن هذا الإجراء الوزاري من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حدّ مما يمكن أن يحدث من بعض الوكلاء من التصرف غير السليم بالوقف، إلا أنه في الوقت نفسه جمّد الوقف من فاعليته، وأحاله إلى أموال لا غرض لها إلا الدخل المالي المحدود، وكان بالإمكان تفعيل الوقف؛ لاسيما العلمي منه بصورة تكون أكثر فاعلية في المجتمع.

ثالثاً: التحوّل في وقف مدارس القرآن الكريم

عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م كان حاسماً فيما تبقى من الوقف العلمي في بَهلا؛ وهو وقف مدارس القرآن، حيث بدأت الحكومة في «ترسيم» مدرسي القرآن بتوظيفهم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وصرف الرواتب لهم، وبعدها لم تستمر المدارس أكثر من جيل المعلمين الذين تم تعيينهم، حيث انتهت معظم المدارس، وبقيت المدارس فارغة رغم تجديدها بمواد البناء الحديثة، وفي نظري أن وضع المدارس القرآنية قد آل إلى هذا الحال لأسباب؛ منها:

- التحديث السريع في السلطنة، الذي شمل نمط التعليم، حيث ظلت مدارس القرآن ـ وكذلك المدارس الفقهية ـ على طريقتها التقليدية ولم تتطور، وكل ما لا يتطور يندثر مع مرور الأيام.
- ظهور نظام التعليم الحديث، الذي اجتذب إليه كل الطلاب تقريباً، وأخذ معظم وقتهم.

ـ لم تتخذ الحكومة الوسائل والأساليب التي تضمن للوقف العلمي بقاءه، وإنما تركته لرحمة الزمن، الذي لم يرحمه، بل أتى عليه بعد أن تجاوزه.

ـ لم ينتبه المجتمع والقائمون على الوقف إلى أن التحولات الاجتماعية الكبيرة في السلطنة ستودي بنظامهم الوقفي، ولذلك لم يتخذوا الطرائق الكفيلة باستمرار الوقف العلمي وغيره.

ـ القرارات الوزارية في تلك الفترة بشأن الأوقاف ـ على الرغم من حسن المقصد ـ أدت إلى ضعف الوقف العلمي فيما بعد، لاسيما المدارس الوقفية، في حين أن أموال الأوقاف التي كان يراد صيانتها من عبث بعض الوكلاء جمدت، وظل دخلها زهيداً، ولم تعرف وجهة كثير منه الآن في بَهلا بالضبط، وبعضه دخل في أوقاف الحارات.

وهذا رصد للتحول الذي جرى في عام ١٩٧٤م، وقد ابتدأ بتقديم مساعدات شهرية للمعلمين، ثم بتعيينهم موظفين رسمياً، ثم أخيراً بتقاعدهم، وبذلك انتهت أدوار مدارس القرآن التي ظلت فاعلة في بَهلا لقرون متطاولة:

أ ـ قرار وزاري بإعطاء مساعدة شهرية «راتب» للمعلم سيف بن سالم الهميمي، صادر من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، هذا نصه:

(ا ش س / ٤٢/ ١٥١٧/ ٧٤

١٦/ ٦/ ١٣٩٤هـ -٧/ ٧/ ١٩٧٤م

حضرة المكرم الفاضل/ سعادة والي بَهلا المحترم

تحية طيبة، وبعد؛

نفيدكم موافقتنا بإعطاء مدرس القرآن الكريم بولايتكم المدعو سيف سالم الهميمي، مساعدة شهرية قدرها (٢٠) عشرون ريالاً عمانياً فقط، اعتباراً من ٣/ ٣/ ١٩٧٤م، علاوة على ما يتحصل عليه من الأموال الموقوفة للمدرسة، وإن ثبت أنه لا يوجد لدى المدرسة أموال فمن إمكاننا زيادة راتبه إلى ثلاثين ريالاً لكل شهر.

يرجى العلم، وقبول فائق الاحترام.

الوليد بن زاهر الهنائي

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

نسخة إلى:

الوكيل المساعد للمالية.

القسم المالي بالوزارة.

صاحب العلاقة.

مشرف أعمال الوزارة ببَهلا)[1].

---

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قرار مساعدة شهرية «راتب» للمعلم سيف بن سالم الهميمي، بتأريخ: ٧/ ٧/ ١٩٧٤م، رقم (ا ش س / ٤٢/ ١٥١٧/ ٧٤).

ب ـ قرار وزاري بإعطاء مساعدة شهرية «راتب» للمعلمَين سليمان بن ناصر المحروقي وخميس بن سالم الجديدي، صادر من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، ونصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان

وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية

ص.ب ـ ٧٦٧

مسقط

الإشارة: ا ش س / ٤٢/ ١٥٠٨/ ٧٤

التاريخ: ١٦/ ٦/ ١٣٩٤هـ

الموافق ٧/ ٧/ ١٩٧٤م

حضرة المكرم الفاضل/ سعادة والى بَهلا المحترم

تحية طيبة، وبعد؛

نفيدكم موافقتنا باعطاء مدرسي القرآن المذكورين أدناه مساعدة شهرية قدرها (٢٠) عشرون ريالاً عمانياً فقط، لكل واحد منهم، اعتباراً من ٧/ ٧/ ١٩٧٤م، علاوة على ما يتحصلون عليه من الأموال الموقوفة للمدرسة.

والمذكورون؛ هم:

١ ـ سليمان بن ناصر المحروقي مدرس القرآن الكريم بولايتكم.

٢ ـ خميس بن سالم الجديدي مدرس القرآن الكريم بولايتكم.

يرجى العلم، وقبول فائق الاحترام.

الوليد بن زاهر الهنائي

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

نسخة إلى:

الوكيل المساعد للمالية.

القسم المالي بالوزارة.

صاحب العلاقة.

مسؤول مكتبنا في نزوى.

مشرف أعمال الوزارة في بَهلا)[1].

ج ـ قرار وزاري بإعطاء مساعدة شهرية «راتب» للمعلم سعيد بن خلفان الهنائي، صادر من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، هذا نصه:

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قرار مساعدة شهرية «راتب» للمعلمَين سليمان بن ناصر المحروقي وخميس بن سالم الجديدي، بتأريخ: ٧/ ٧/ ١٩٧٤م، رقم (ا ش س / ٤٢/ ١٥٠٨/ ٧٤).

(بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ص.ب ـ ٧٦٧

مسقط

الإشارة: ا ش س / ٤٢/ ١٥٤٣/ ٧٤

التاريخ: ١٨/ ٦/ ١٣٩٤هـ

الموافق ٩/ ٧/ ١٩٧٤م

حضرة المكرم الفاضل/ سعادة والي بَهلا المحترم

تحية طيبة، وبعد؛

نفيدكم موافقتنا بإعطاء مدرس القرآن الكريم ببلدة الخطوة بولايتكم المدعو/ سعيد بن خلفان مساعدة شهرية، قدرها (٢٠) عشرون ريالاً عمانياً فقط، اعتباراً من ٨/ ٧/ ١٩٧٤م، علاوة على ما يتحصل عليه من الأموال الموقوفة للمدرسة. وإن ثبت أنه لا يوجد لدى المدرسة أموال فمن إمكاننا زيادة راتبه إلى ثلاثين ريالاً لكل شهر.

يرجى العلم، وقبول فائق الاحترام.

الوليد بن زاهر الهنائي

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

نسخة إلى:

الوكيل المساعد للمالية

القسم المالي بالوزارة

مكتب الوزارة في نزوى

مشرف أعمال الوزارة في بَهلا

صاحب العلاقة)[1].

د ـ قرار وزاري بإعطاء مساعدة شهرية «راتب» للمعلم ناصر بن سلمان الشرياني، صادر من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، هذا نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ص.ب ـ ٧٦٧

مسقط

الإشارة: ا ش س / ٤٢/ ١٦٤٢/ ٧٤

التاريخ: ٣/ ٧/ ١٣٩٤هـ

الموافق ٢٣/ ٧/ ١٩٧٤م

---

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قرار مساعدة شهرية «راتب» للمعلم سعيد بن خلفان، بتأريخ: ٩/ ٧/ ١٩٧٤م، رقم (ا ش س / ٤٢/ ١٥٤٣/ ٧٤).

حضرة المكرم الفاضل/ سعادة والي بَهلا المحترم

تحية طيبة، وبعد؛

إشارة لرسالتكم المتقدمة طلب مساعدة مدرس القرآن الكريم في محلة الخضراء بولايتكم المدعو ناصر بن سليمان الشرياني[1]. لذا نفيدكم موافقتنا بإعطاء المذكور مساعدة شهرية، قدرها (٢٠) عشرون ريالاً عمانياً فقط، اعتباراً من ١/ ٨/ ١٩٧٤م، علاوة على ما يتحصل عليه من الأموال الموقوفة للمدرسة، وإن ثبت أنه لا يوجد لدى المدرسة أموال فمن إمكاننا زيادة راتبه إلى ثلاثين ريالاً لكل شهر.

يرجى العلم، وقبول فائق الاحترام.

الوليد بن زاهر الهنائي

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

نسخة إلى:

الوكيل المساعد للمالية.

القسم المالي بالوزارة.

صاحب العلاقة.

مشرف أعمال الوزارة في الولاية)[2].

---

(١) هكذا ورد اسمه في القرار وهو خطأ، والصحيح ناصر بن سلمان الشرياني.

(٢) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قرار مساعدة شهرية «راتب» للمعلم ناصر بن سلمان الشرياني، بتأريخ: ٢٢/ ٧/ ١٩٧٤م، رقم (ا ش س /٤٢/ ١٦٤٢/ ٧٤).

القرارات الوزارية والتنظيمات الإدارية الصادرة بشأن تنظيم الوقف، وإن كانت قد أضعفت الوقف العلمي كثيراً، لكن لا يعني ذلك أنها لم يكن لها إيجابيات على المستوى العلمي في البلد، فنظام الدولة الحديثة أدخل العمانيين مرحلة جديدة من التعليم بانتشار العلم في كل الوطن، بعد أن كان محصوراً في فئة قليلة جداً، وارتقى إلى كثير من المعارف الإنسانية التي أهّلت العماني أن يكون في مقام غيره، وقد يتفوق عليه في بعض الجوانب.

كما أن بَهلا شهدت تطوراً ملحوظاً في ظهور المكتبات الوقفية، وكذلك ظهرت مدارس علمية، وهي وإن لم تكن وقفية، إلا أنها أدت جانباً من الغرض، وهي: مدرسة الفتح، أنشأت في عام ١٩٨٣م بمنطقة المعمورة الجنوبية، وأغلقت عام ١٩٨٩م بموت مؤسسها عبدالله بن ناصر الشقصي، ومدرسة النور لتعليم القرآن الكريم بمنطقة السفالة لصاحبها حميد بن ناصر القصابي، افتتحت في منتصف تسعينات القرن العشرين، ولا زالت قائمة تؤدي عملها، ومدرسة براعم الهدى لتعليم القرآن الكريم لصاحبها راشد بن علي الجديدي بمنطقة المعمورة الشمالية، افتتحت ٢٠٠٧م.

بالإضافة إلى أن بَهلا شملتها النهضة العلمية والعمرانية والإدارية التي عمت ربوع عمان، ولكن بما أن البحث يدور حول الوقف العلمي في بَهلا كان عليّ أن أتطرق إلى ما تركته التنظيمات الإدارية الحديثة عليه من آثار.

الخاتمة

رغم الصعوبة التي واجهتني في الدراسة، حيث إن موضوعها لم يبحث من قبل، وتطلب جهداً مضنياً في التنقيب عن الوثائق والمخطوطات، وإجراء العديد من المقابلات، وتشكيل فرق بحث وجمع للمعلومات، رغم كل ذلك إلا أنه كان بحثاً ممتعاً، حيث أتاح لي اكتشاف جزء مهم من تأريخنا العماني، وبعد أن كان غائراً في بطن التأريخ، متناثراً في جهات شتى من المخطوطات والسجلات وألسن الناس، أصبح قريب المنال إلى يد الباحث والقارئ، راجياً الله أن يكوّن لدينا مزيد وعي بحضارتنا العمانية، ودافعاً إلى شدّ العزم لدفع نتاجنا الحضاري إلى المحافل العلمية والمؤسسات البحثية على النطاق العالمي.

ومن النتائج التي توصل إليها البحث:

- أن أصول الوقف وبيت المال في عمان ترجع إلى ما قبل الإسلام؛ لمدة لا تقل عن القرن والنصف.
- أن فئات المجتمع العماني المختلفة؛ حكاماً وعلماء وبقية الناس؛ مشتركون في صنع الوقف.
- الوقف العلمي في بَهلا ضارب في عمق التأريخ، فأقدم

وقف يخدم العلم، ولا زالت شواهده قائمة إلى هذا اليوم (عام ٢٠١٥م)، ضاحية المدانة التي أوقفها الفقيه أبو محمد عبدالله بن محمد بن بركة البهلوي خدمة لطلبة العلم، ترجع إلى بداية القرن الرابع الهجري.

- أن الوقف العلمي قائم وفاعل في بَهلا إلى اليوم، حيث لا زالت تقام بعض أنواع الوقف كالمكتبات.

- تنوع الوقف العلمي؛ ماضياً وحاضراً إلى أنواع عديدة، منها: وقف المصاحف، ووقف المدارس الفقهية والقرآنية، ووقف المكتبات، ووقف نسخ الكتب وشراء القرطاس، ووقف المتعلمين، ووقف القراءة عند القبور وزيارة أضرحة العلماء.

- أن التنظيمات الإدارية والمالية الحديثة والتطورات الاجتماعية كما أنها أعطت جوانب إيجابية للوقف بشكل عام فإنها في الوقت نفسه أضعفت الوقف العلمي في بَهلا.

- كانت معظم المساجد في بَهلا تحوي مصاحف مخطوطة موقفة للقراءة منها، وأما اليوم فهي مطبوعة.

- وجد في بَهلا مصاحف موقوفة، يقرأ منها في المساجد والمناسبات وزيارة القبور، ويتعلّم فيها في المساجد والمدارس، وقد بلغ عدد ما رصدته هذه الدراسة خمسة مصاحف.

- بلغ عدد المدارس الفقهية الموقوفة ست مدارس، والمدارس القرآنية عشر مدارس، على أقل تقدير.

- وجدت ثلاث ضواحٍ موقوفة للمتعلمين، بالإضافة إلى الإنفاق من ضواحي بيت المال وعقاراته على المعلمين.

- وجد في بَهلا العديد من المكتبات، منها: إحدى عشرة مكتبة كبيرة، وثلاث عشرة مكتبة مسجدية صغيرة، واثنتا عشرة مكتبة معاصرة، إحدى عشرة منها أنشأها المجتمع المدني، أشهرها على مستوى السلطنة مكتبة الندوة العامة، وواحدة أنشأتها الحكومة.

- وجدت ضاحيتان وماء من أحد الأفلاج (الأغلب فلج الميتا) لوقف نسخ الكتب وشراء القرطاس.

وقبل الختام أضع هنا بعض التوصيات:

- إنشاء مؤسسة وقفية أهلية على مستوى السلطنة، تُعنى بتثمير الوقف، وتوزيعه، وجمع الأموال لتطويره، وتسجيل أوقاف جديدة؛ لاسيما العلمية منها.

- إنشاء مركز بحث يهتم بالدراسات الوقفية؛ ماضياً وحاضراً، وتطوير آلياته، وتدوين التراث الشفهي للوقف.

- تمكين الباحثين في الوقف من الوصول إلى الوثائق والمخطوطات التي توجد في المكتبات؛ الأهلية والرسمية، ومراكز حفظ الوثائق.

ختاماً أتوجه بجزيل الشكر إلى كل مَن كان له يد في خدمة

هذا البحث، لاسيما أولئك الذين أجريت معهم المقابلات، والذين أمدوني بالوثائق والمخطوطات، وقد أثبت أسماءهم في قائمة المصادر والمراجع.

وأخص بالشكر:

١ ـ مركز الخليل بن أحمد للدارسات العربية بجامعة نزوى على تبنيه نشر هذه الدراسة، وعلى رأسه الدكتور محمد بن ناصر المحروقي.

٢ ـ الدكتور محسن بن حمود الكندي، حيث طلب مني إعداد هذه الدراسة.

٣ ـ الزملاء العاملين في مكتبة الندوة العامة ببَهلا على الاستفادة من مراجعها ووثائقها ومخطوطاتها.

٤ ـ فريق البحث في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة على تقديم العون لي في جمع المعلومات؛ منه:

ـ علي بن حمد الذهلي.

ـ ناصر بن علي الخروصي.

ـ ناصر بن راشد العدوي.

ـ محمد بن سليمان الهميمي.

ـ أحمد بن هلال العبري.

٥ ـ أستاذي صالح بن سليم الربخي، فقد تفضل بقراءة مسودة الدراسة، وتقديم بعض الملاحظات والآراء حول موضوع الدراسة.

المصادر والمراجع

١. أحمد بن جابر المسكري، النظام الأداري والمالي عند الشيخ أبي زيد الريامي، بحث تخرج من معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد، نسخة إلكترونية، غرفة بَهلا، بمكتبة الندوة العامة ببَهلا.

٢. أحمد بن سعود السيابي، أصول بيت المال في عمان وأثره الحضاري في دولة آلبوسعيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥، الأجيال، مسقط.

٣. أحمد بن سعود السيابي، الإمام ابن بركة: حياته وفكره ومدرسته، ضمن أعمال ندوة «قراءات في فكر ابن بركة البَهلوي»، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١، المنتدى الأدبي، مسقط.

٤. أحمد بن عبدالله الكندي، المصنف، الجزء ٢٣، ١٤٠٥ ـ ١٩٨٤، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.

٥. أحمد بن علي العدوي، مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ١٨/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

٦. الخطاب بن أحمد الكندي، مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتاريخ: ١٥/ ٥/ ٢٠١٥م، الساعة ٩م.

٧. باولو م. كوستا، مساجد عمان وأضرحتها التأريخية، ترجمة: عبدالله الخراصي، ١٤٢٧ ـ ٢٠٠٦، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط.

٨. بنت مبارك بن أحمد بن محمد (ناسخة)، المصحف الشريف، مخطوط، غرفة بَهلا، مكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٩. حامد بن أحمد المياحي، مقابلة في منزل أخيه بحارة العيينة من قرية العين في الجبل الأخضر، أجراها فريق العمل بغرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، من ضمن الفريق خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠ص، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

١٠. حمد بن سليمان آل الشيخ الخفيري، مقابلة في منزله بوبهي المر ببَهلا، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٢/ ٨/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٦م.

١١. حمدان بن علي المفرجي:

- مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ١٠/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١١ص.

- مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢١/ ٦/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٥,٥٠م.

١٢. حميّد بن خميس العبري، مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١١,٣٥ص.

١٣. حميد بن ناصر القصابي:

- مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ١٩/ ٦/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١١,٣٠ص.

- مقابلة في منزله بحارة العقر ببَهلا، أجراها فريق العمل بغرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، ضمن الفريق خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

ـ مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٩/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,١٠م.

١٤. خالد بن ناصر بن عبدالله الشكيلي وخميس بن راشد العدوي، نبذة عن مكتبة الندوة العامة، غير منشور، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

١٥. خلفان بن سالم البوسعيدي، مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٣٠/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١٢ ظهراً.

١٦. خليفة بن أحمد القصابي، مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٧/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٧,٥٠م.

١٧. خميس بن راشد العدوي، الأعمال الكاملة لبني مفرج، غير منشور، مكتبته الخاصة.

١٨. خميس بن راشد العدوي، تراجم من تأريخ بَهلا، غير منشور، مكتبته الخاصة.

١٩. خميس بن راشد العدوي، رؤية تأريخية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٣، الأجيال للتسويق، مسقط.

٢٠. خميس بن راشد العدوي، مدخل إلى حضارة سلوت، محاضرة ألقاها في منهل الندوة بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بتأريخ: ١/٧/ ٢٠٠٩م، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٢١. راشد بن عبدالله الذهلي، مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ١١/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٤٥م.

٢٢. زاهر بن محمد الشقصي، مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢١/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ٥,٥م.

٢٣. زايد بن سليمان الجهضمي، من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، الجزء الأول، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣، مسقط.

٢٤. زكريا بن عامر الهميمي:

- مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٠٠٩/٧/٥م، الساعة: ٨م.

- مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٠٠٩/٧/٢٨م، الساعة: ١٠,٤٥م.

٢٥. زكريا بن عامر الهميمي، وقف مسجد محلة اللحمة، غير منشور، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٢٦. سالم بن خليفة البيماني:

- مقابلة في مكتبة الندوة العامة ببَهلا، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٠٠٩/٧/١٢م، الساعة: ١٠,٣٠ص.

- مقابلة في موقع آثار مدرسة ابن بركة البَهلوي بحارة الضرح ببَهلا، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٠٠٩/٨/٢٢م، الساعة: ١٠ص.

٢٧. سالم بن عبدالله آل الشيخ الخفيري، مخطوطات لها علاقة بالوقف العلمي في بَهلا، مكتبته الإلكترونية، صورة صفحة البيانات، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٢٨. سالم بن عبدالله آل الشيخ الخفيري:

- مقابلة في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببهلا، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٠٠٩/٨/٢٧م، الساعة: ١٠,٣٠م.

- مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٠٠٩/٨/٢٩م، الساعة: ٥,٢٠م.

٢٩. سالم بن عبدالله المفرجي، مقابلة في منزله، أجراها هلال بن أحمد المفرجي، بتأريخ: ٢٠٠٩/٧/٩م، الساعة: ١٠,١٥ص، غرفة بَهلا مكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٣٠. سجل تقسيم الأطوي لسور بهلا وتقسيم فلج الضبوب، مخطوط، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٣١. سجل وقف حارة الخضراء، نسخة مصورة، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٣٢. سجل وقف حارة الغاف، نسخة مصورة، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٣٣. سجل وقف منطقة السفالة، نسخة مصورة، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٣٤. سرحان بن سعيد الإزكوي، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ ـ ٢٠٠٦، تحقيق: حسن النابودة، دار البارودي، بيروت.

٣٥. سعيد بن محمد بن عدي العبري (ناسخ)، المصحف الشريف، سنة النسخ: ١١٨٠هـ، مكتبة سالم بن عبدالله آل الشيخ الخفيري، صورة من صفحة البيانات، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٣٦. سلطان بن مبارك الشيباني، مخطوطات لها علاقة بالوقف العلمي في بَهلا، مكتبته الإلكترونية، صورة صفحة البيانات، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٣٧. سلطان بن مبارك الشيباني، قبسات من أنوار البدر الزاهر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ ـ ٢٠٠٩، الأجيال، مسقط.

٣٨. سلطان بن مبارك الشيباني، معجم النساء العمانيات، القسم الأول، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤، مكتبة الجيل الواعد، مسقط.

٣٩. سلطان بن مبارك الشيباني، مقابلة في مكتبه بوزارة الأوقاف

والشؤون الدينية، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ١٣/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١١ص.

٤٠. سليمان بن محمد العلوي، مقابلة في منزل أحمد بن سليمان آل الشيخ الخفيري بويهي المر ببَهلا، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ١٣/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠م.

٤١. سيف بن حمود البطاشي، إتحاف الأعيان في تأريخ بعض علماء عمان:

ـ الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٤١٣ ـ ١٩٩٣، مطابع النهضة.

ـ الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتأريخية، مسقط.

٤٢. شمساء بنت علي المفرجية، مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢١/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١٢,٤٥ ظهراً.

٤٣. صالح بن راشد العدوي، مقابلة في منزله، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ١٤/٧/٢٠٠٩، الساعة: ٢ ظهراً.

٤٤. صالح بن سالم العلوي، مقابلة أجراها خميس بن راشد العدوي، في مقر إقامته بالغبرة من محافظة مسقط، بتأريخ: ٢٨/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٦,٣٠م.

٤٥. صالح بن سليّم الربخي، تعليقات على مسودة هذا الكتاب (الوقف العلمي في بَهلا: ماضيه وحاضره)، تأريخ استلام التعليقات مع المسودة: ٢١/٨/٢٠٠٩م.

٤٦. صالح بن سليّم الربخي:

ـ مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٩/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٢٠م.

ـ مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٦/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٧,٢٠م.

٤٧. فريق عمل من غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة، إحصائية حول المكتبات الأهلية بمدينة بَهلا، غير منشور، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٤٨. فهد بن علي السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ ـ ٢٠٠٧، مكتبة الجيل الواعد، مسقط.

٤٩. عبدالله بن حمدان العدوي:

ـ مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٤/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ٥,٥٧م.

ـ مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ١٠/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠٤٥ص.

٥٠. عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب.

٥١. عبدالله بن خميس العبري:

ـ مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢١/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ٦م.

ـ مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٨/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١١,٣٠ص.

٥٢. عبدالله بن محمد بن بركة البَهلوي، كتاب الجامع، الجزء الثاني، تحقيق: عيسى يحيى الباروني، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.

٥٣. علي بن حمد الذهلي:

ـ مقابلة في غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، أجراها

خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ١١/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٣٠م.

ـ مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٦/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٦,٣٠م.

٥٤. علي بن حمد الذهلي، نبذة وصور من بعض أوقاف بَهلا، غير منشور، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٥٥. علي بن محمد البسيوي، جامع البسيوي، نسخة محققة علمياً، أعدّها خميس بن راشد العدوي للنشر في الأزهر بجمهورية مصر العربية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٥٦. علي بن مسعود الشوكري وسليمان بن عبيد اليعربي، دراسة بحثية في تأريخ مدرسة بستان خشتة، غير منشور، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٥٧. علي بن مسعود الشوكري وسليمان بن عبيد اليعربي، دراسة بحثية في تأريخ مدرسة الفلنجة، غير منشور، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٥٨. علي بن مرهون الخنبشي، مقابلة في منزله بالمعمورة الوسطى ببَهلا، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٩/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ٨م.

٥٩. علي بن هديب الخليلي، مقابلة في سوق بَهلا، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٣٠/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٢٠ص.

٦٠. علي بن هلال العبري، مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ١٤/٧/٢٠٠٩م، الساعة: ١١ص.

٦١. عمر بن سعيد بن عبدالله المعدي، منهاج العدل، مخطوط في أربع قطع كبيرة، غير منشور، نسخة صورها أحمد بن هلال بن

ناصر العبري، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، أرقامها وأماكنها وتأريخ نسخها:

- القطعة الأولى: توجد في دائرة المخطوطات بوزارة التراث والثقافة برقم (١٢٣٩)، تأريخ نسخها ١١٨٣هـ.
- القطعة الثانية: توجد في دائرة المخطوطات بوزارة التراث والثقافة برقم (١٢٤٠)، تأريخ نسخها ١٠٧٧هـ.
- القطعة الثالثة: توجد في دائرة المخطوطات بوزارة التراث والثقافة برقم (١٢٤١)، تأريخ نسخها ١٠٩٠هـ.
- القطعة الرابعة: توجد في دائرة المخطوطات بوزارة التراث والثقافة بدون رقم، تأريخ نسخها ١٠٩٢هـ.

٦٢. مبارك بن عبدالله الراشدي، الشيخ العلامة ابن بركة العماني وكتابه التقييد، ضمن أعمال ندوة «قراءات في فكر ابن بركة البَهلوي»، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، المنتدى الأدبي، مسقط.

٦٣. محمد بن إبراهيم الكندي، الجزء ٤٦، ١٤١٣ - ١٩٩٣، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.

٦٤. محمد بن أحمد السلماني، مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٠/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١٢ ظهراً.

٦٥. محمد بن حميد بن رزيق، الصحيفة القحطانية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، تحقيق: حسن محمد النابودة، دار البارودي، بيروت.

٦٦. محمد بن عامر العيسري، مخطوطات لها علاقة بالوقف العلمي في بَهلا، مكتبته الإلكترونية، صورة صفحة البيانات، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٦٧. محمد بن عبدالله الشقصي:

- مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٨/٦/٢٠٠٩م، الساعة: ١٢,٢٠ ظهراً.

ـ مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٤/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٩,٤٠م.

٦٨. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر، بيروت.

٦٩. محمد بن يوسف اطفيش، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥، مكتبة الإرشاد، جدة.

٧٠. منتديات فرق، موقع بالشع «الإنترنت»،

http://www.farrq.net/forums/archive/index.php?t-379.html

تأريخ الزيارة: ١٢/ ٨/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١,٢٠ ظهراً.

٧١. مهنا بن حمد البيماني:

ـ مقابلة عبر الهاتف، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٠/ ٦/ ٢٠٠٩م الساعة: ٨,١٥م.

ـ مقابلة في منزله ببَهلا، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٩م، الساعة: ٢ظهراً.

٧٢. مهنا بن خلفان الخروصي، المكتبة العمانية، غير منشور، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٧٣. موسى بن محمد الشقصي، مقابلة عبر الهاتف، بتأريخ: ١١/ ٧/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١٠م.

٧٤. موسى بن ناصر المفرجي، إطلالة تأريخية على المكتبات العمانية، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، صورة من المقال، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

٧٥. موقع وزارة التراث والثقافة، موقع عبر الشع «الإنترنت»،

http://www.mhc.gov.om/fort_bahla.asp

تأريخ الزيارة: ١٢/ ٨/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١ ظهراً.

٧٦. ناصر بن علي المفرجي، مقابلة في منزله بحارة خليفة، أجراها خميس بن راشد العدوي، بتأريخ: ٢٥/٨/٢٠٠٩م، الساعة: ١١م.

٧٧. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (١٩٧٤م)، مجموعة القرارات والمخاطبات الصادرة بشأن الوقف ومدارس تعليم القرآن الكريم في بَهلا، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف، والقرارات بحسب التسلسل التأريخي:

- إفادة بقرار تعيين خلف بن زاهر الشرياني مشرفاً على جميع أوقاف بَهلا، بتأريخ: ١٠/٦/١٩٧٤م، رقم: (أ ش س / ٤٢/ ١٢٥٩/ ٧٤).

- قرار تعيين خلف بن زاهر الشرياني مشرفاً على جميع أوقاف بَهلا، بتأريخ: ١٦/٦/١٩٧٤م، رقم (أ ش س/ ٤٢/ ١٣٤٠/ ٧٤).

- قرار مساعدة شهرية «راتب» للمعلم سيف بن سالم الهميمي، بتأريخ: ٧/٧/١٩٧٤م، رقم (ا ش س / ٤٢/ ١٥١٧/ ٧٤).

- قرار مساعدة شهرية «راتب» للمعلم سعيد بن خلفان، بتأريخ: ٩/٧/١٩٧٤م، رقم (ا ش س / ٤٢/ ١٥٤٣/ ٧٤).

- قرار مساعدة شهرية «راتب» للمعلم ناصر بن سلمان الشرياني، صادر بتأريخ: ٢٢/٧/١٩٧٤م، رقم (ا ش س / ٤٢/ ١٦٤٢/ ٧٤).

- مخاطبة والي بهلا بشأن منع وكلاء الأوقاف من التصرف بأموال الأوقاف، بتأريخ: ١٤/٨/١٩٧٤م، رقم (أ ش س / ٤٢/ ١٨١٣/ ٧٤).

- مخاطبة والي بَهلا لنقل مدرسة القرآن من ملحق الجامع، بتأريخ: ٢٢/٨/١٩٧٤م، رقم (أ ش س/ ٤٢/ ١٨٨٧/ ٧٤).

٧٨. وزارة العدل (١٩٧٠/ ١٩٧١م)، القرارات الصادرة بشأن تعيين المعلمين في جامع بَهلا القديم وتحديد رواتبهم، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف، والقرارات بحسب التسلسل التأريخي:

- قرار تعيين سيف بن سالم الهميمي مدرّساً بجامع بَهلا، بتأريخ: ١٢ شوال ١٣٩٠هـ، رقم (٧٦١/ ٢٩).
- قرار زيادة راتب سيف بن سالم الهميمي المدرّس بجامع بَهلا، بتأريخ: ٣٠ ذي القعدة ١٣٩١هـ، رقم (ع٢٩/ ٥٤٩١).

٧٩. وزارة الداخلية والعدل (١٩٧٢م)، القرارات الصادرة بشأن تعيين المعلمين في جامع بَهلا القديم وتحديد رواتبهم، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف، والقرارات بحسب التسلسل التأريخي:

- قرار زيادة راتب المعلمَين بجامع بَهلا: سالم بن زهران العزري وسيف بن سالم الهميمي، بتأريخ: ١ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ، رقم (١٨/ ٥/ ٢٣٩٣).
- قرار فصل راتب المعلم سالم بن زهران العزري من الأوقاف وتحويله إلى بيت المال، بتأريخ: ١٩ رجب ١٣٩٢هـ، رقم (١٨/ ٥/ ٧٣١٨).

٨٠. ياسر بن خليفة الشقصي، مقابلة في منزل ابن أخيه خليفة بن زايد الشقصي في المعمورة الجنوبية ببَهلا، أجراها فريق العمل بغرفة بَهلا، بتأريخ: ٢٤/ ٨/ ٢٠٠٩م، الساعة: ١٠,٣٠ص، غرفة بَهلا بمكتبة الندوة العامة ببَهلا، بدون تصنيف.

الفهرس

المقدمة ٥

المبحث الأول: الوقف العلمي؛ التعريف ومنهج الدراسة ... ٧

أولاً: التعريف ٧

ثانياً: مجال الدراسة ٨

ثالثاً: في منهج الدراسة ٩

المبحث الثاني: جذور الوقف العلمي ١١

أولاً: الأصل الأول للوقف ١١

ثانياً: أقسام الوقف العلمي ١٧

ثالثاً: مصادر الوقف ١٧

المبحث الثالث: أنواع الوقف العلمي ٢٣

أولاً: المصحف الشريف ٢٣

ثانياً: المدارس الفقهية ٢٩

ثالثاً: مدارس القرآن الكريم ٤٥

رابعاً: وقف المتعلمين والمعلمين ٦٦

خامساً: المكتبات الموقوفة ٧٠
ثانياً: المكتبات المعاصرة ١٠١
سادساً: وقف أوراق الكتب ونسخها ١١٢
المبحث الرابع: التنظيمات الإدارية الحديثة للوقف العلمي ١١٧
أولاً: مدرسة جامع بَهلا القديم الفقهية ١١٨
ثانياً: الفصل التام بين الأوقاف وبيت المال ١٢٧
ثالثاً: التحوّل في وقف مدارس القرآن الكريم ١٣٤
الخاتمة ١٤٣
المصادر والمراجع ١٤٧

هذا الكتاب

كان للوقف ـ ولا يزال ـ دوره البارز في حياة العماني، وترجع أصوله إلى ما قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أعطاه دفعة قوية، حيث عدّه قربة إلى الله، فتسابق العمانيون في تأثيل الأوقاف، فكانت داعماً أساسياً لما تقوم به أنظمة الحكم المتعاقبة في عمان من مصالح الناس، كما أنها كانت ضماناً للعماني عندما يغيب نظام الدولة عن المجتمع في بعض فترات التأريخ، ولذلك فمن الأهمية بمكان الاعتناء بالوقف، وبما أن بَهلا إحدى المدن الكبرى في عمان، ولها تأريخها العريق والفاعل في الساحة العمانية والإنسانية، فقد توجه قصدي إلى الكتابة عن الوقف فيها.

ISBN 978-9996957116